الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الموضوع: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة:

شعر الحكمة في المغرب العربي قديما

قراءة في نصوص بكر بن حماد التاهرتي

إعداد الطالبتين:

- **مامري صليحة**
- **ولد محمد يمينة**

إشراف الأستاذ:

فايد محمد

أعضاء اللجنة المناقشة

د		المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
د		المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د		المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والحمدلله الذي أنزل على عبده الفرقان الفارق بين الحلال والحرام ، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين ، وأعلى شأنه وأقام بيانه ، وأقسم بالقلم تبيانا لقدره ، إذ قال في محكم تنزيله ﴿مَاأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبك بمجنون﴾،ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ونسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم وبعد:

إن هذا العمل لم يكن ثمرة جهد شخصي فحسب، بل كان وليد تضافر مجموعة من المجهودات والمساعدات التي لابد على الأقل توجيه الشكر والتقدير للأستاذ المشرف : فايد محمد الذي ساعدنا بكل مااستطاع ولم يبخل علينا بالنصح والإرشاد.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي بتيسمسيلت ، وخاصة الأستاذ : خلف الله .

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا من قريب وبعيد .

إهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى :

من أعانني وأرشدني إلى الطريق الصحيح ، وأحسن تربيتي" أبي" العزيز ، أدعو له بالعافية والصحة السليمة ...

إلى منبع المحبة والحنان الفياض إلى أغلى ماأملك في الوجود : "أمي" الحبيبة الغالية ...

إلى من كانوا سببا في سعادتي وأفراحي :

أخواتي وإخوتي الأعزاء:

الجيلالي ،" عبد الحميد ،سعاد،كريمة..."

إلى أخواتي :"فاطمة ، خيرة ، بختة ،عربية"وأزواجهن على التوالي :"محمد ، فريد ،عبد القادر،عمر..."

إلى من أسعد العائلة البراعم الصغار: "هاجر ،وفاء، هديل ،نهاد، إيمان ،كريم..." إلى من أمدني يد العون والمساعدة الأستاذ المشرف : "فايد محمد" .

إلى زوجي العزيز"الجيلالي ".

إلى صديقتي التي ساعدتني في إنجاز هذه المذكرة" "أمينة"،كما لاأنسى صديقاتي الأخريات كل واحدة باسمها ،إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا.

صليحة

إهداء

" وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ... ولا النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا الجنة إلا برؤيتك... اللهّ جلّ جلاله.

إلى من بلّغ الرسالةوأدى الأمانة ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى الأمل الذي دوما أنشده ... والنبض الذي أعيش به ... إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب والحنان، إلى الزهرة التي بنجاحي هذا اقتطفت ثمار التضحية والسهر لتقديم أزكى الشمائل ... إلى أغلى الحبايب ... أمي الحبيبة حفضها الله ورعاها.

إلى من أحمل اسمه بكل عز وافتخار . إلى الرجل الذي لقنني دروسا أيقظت في روحي حب العمل ... إلى من منحني أصول الدنيا بوقفات حية علمتني أن لا أرذخ للفشل ... إلى نور دربي ... أبي الغالي ... حفظه الله ورعاه ...

إلى شمعات متقدة تنور ظلمة حياتي ، أخواتي : أحلام ، فتيحة ، إيناس ، وإلى شقيقة الروح "هاجر" .

إلى رفيقا دربي في الحياة أخواي العزيزين : محمد و أيوب إلى زوج أخي نجاةإلى براعم العائلة حبيباتي خديجة أسماءإلى كل عائلة : ولد محمد ، بوغاري .

إلى من ذاقت معي طعم إنجاز هذا العمل : صليحة "صديقة الغالية "

إلى صديقاتي العزيزات كل واحد بإسمها

إلى رمز التضحية والعطاء ، إلى من وجهني وأرشدني وأمد لي يد العون ... الأستاذ الدكتور المحترم "فايد محمد "

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وأدابها

إلى من لسنت أنساهم وفي القلب ذكراهم ... وأتمنى في الجنة لقياهم ... إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

أميرة

مقدمة

مدونة نسيم الأمل

مقدمة :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه:

البحث في الشعر الجزائري القديم قد يكون مغامرة صعبة، ذلك أن المنجز الأدبي لتلك المرحلة لم ينل حقه من الرصد و المتابعة، و لكن مثل تلك الصعوبة لا ينبغي أن تقف عائقا أمام الباحث، إن هو تسلح لأدوات تمكنه من سير أغوار المعطى الأدبي.

يتنزل الإهتمام بشعر الحكمة في النتاجات الأدبية الجزائرية القديمة ضمن البحوث المهتمة بتراث أدبي حق له التميز.

إن شعر الحكمة حاز مكانة مميزة في تاريخ الأدبي العربي بعامة لأجل ذلك اخترنا في هذا البحث دراسة نمط شعري، اشتهر به الشاعر جزائري حقيق بالدراسة، نقصد هنا الشاعر بكر بن حماد التاهرتي.

الذي نظم في العديد من الأغراض الشعرية كالمدح و الهجاء و الرثاء و الزهد و الحكمة، فبعد اطلاعنا على أشعار بكر بن حماد، لاحظنا لمسة الحزن التي انتشرت في العديد من أشعاره، و بهذا لقي هذا الشاعر و شعره اهتماما بالغا لدى الدراسيين أمثال " محمد الطمار " في كتابه تاريخ الأدب الجزائري و عبد الملك مرتاض في كتابه الأدب الجزائري القديم دراسته في الجذور، و قد حددنا عنوان بحثنا بـ شعر الحكمة في المغرب العربي قديما، قراءة في نصوص بكر بن حماد التاهرتي، ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع صدفة بل هناك من حفزنا إلى دراسته و البحث فيه، فهذا الفن الجديد جدير بالإهتمام و الدراسة، و يعد بكر بن حماد من أبرز الشعراء الجزائريين و نعتز أن نبحث في نتاجاته الفنية.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن تساؤلات عدة أهمها:

هل لقي شعر الحكمة اهتماما بالغا في المغرب العربي، من قبل الشعراء الجزائريين أمثال بكر بن حماد التاهرتي ؟ و ماهي الأغراض التي نظم فيها ؟و تجسيدا لتصور موضوع هذا البحث انتهجنا خطة تضمنت : مقدمة، مدخل، فصلين و خاتمة.

تحدثنافي المدخل عن الشاعر بكر بن حماد التاهرتي، مولده و نشأته و أهم الأغراض الشعرية التي نظم فيها.

أما في الفصل الأول تطرقنا إلى الحديث عن شعر الحكمة، مفهومه، ثم انتقلنا إلى شعر الحكمة في العصر الجاهلي، ثم الإسلامي و الأموي، و بعدها العصر العباسي، و تحدثنا عن أعلام شعر الحكمة في كل عصر من هذه العصور، و بعدها انتقلنا إلى شعر الحكمة في المغرب و الأندلس وأهم من اشتهر بالحكمة عندهم .والفصل الثاني كان معنون بدراسةنصوص شعرية حكمية للشاعر بكر بن حماد التاهرتي مع التحليل ؛وفي الأخير خلصنا الي خاتمة كانت بمثابة حوصلة للنتائج المتوصل إليها خلال عملية البحث .وتليها قائمة المصادر والمراجع. ومن ثم فهرس الموضوعات .وقد اعتمدنا علي المنهج التاريخي في بداية البحث كوننا بحثنا في مجموعة من القضايا القديمة التي تخص الدولة الرسمية أدبها وأدبائها .ثم ركزنا في جل الدراسة على الإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذى يلائم الموضوع ؛فكون هذه الأخيرة كانت عبارة عن نصوص حكمية محللة لبكر بن حماد التاهرتي ومما لاشك فيه أن لكل باحث صعوبات تعرقله وتوهن عزمه ،وما اعترضنا في هذا الموضوع هو قلة المصادر والمراجع التي تتناول الشاعر بكر بن حماد بالدراسة خاصة شعره ؛ومع ذلك حاولنا أن نتجاوزها. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها الدر الوقاد من شعر بن حماد التاهرتي لمؤلفه محمد بن رمضان شاوش ،المغرب العربي تاريخه وثقافته لمؤلفه رابح بو نار وكتاب بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن 3هـ، لمؤلفه محمد الأخضر عبد القادر السائحي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف : "فايد محمد " الذي كان لنا عونا و سندا في إنجاز هذا البحث المتواضع كما لا ننسى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا خاصة

الأستاذ : "خلف الله" ونتمنى أن نكون قد لامسنا من خلال هذا الموضوع الهدف المنشود فإن قصرنا فمن أنفسنا وإن وفقنا فمن الله وحده .

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يزيدنا من فضله ويشملنا بعفوه ورحمته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل

منتديات نسيم الأمل

مدخل :

بكر بن حماد التاهرتي (200 – 296 هـ / 816 – 908 م)·

حياته:

نسبه وولادته ونشأته: تعريف بكر بن حماد التاهرتي ، كما جاء في الدر الوقاد لمحمد بن رمضان شاوش·" هو أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل(وقيل سهر) بن اسماعيل الزناتي أصلا ،التاهرتي نشأة ودارا ووفاة ولد بمدينة تاهرت حوالي 200هـ ،وبها تلقى دروسه الأولى على مشاهير علمائها وفقهائها وكبار محدثيها وذلك إلى أن بلغ السابعة عشر من عمره ،وهي السنة التي غادرفيها تاهرت موليا وجهه نحو افريقية والمشرق"[1].

– كان بكر بن حماد حافظا للحديث ونابغة في الشعر،مما جعله يصاحب أدباء تصدروا الطليعة في ميدان الأدب كأبي تمام ، دعبل الخزاعي ومسلم بن الوليد فقد خلد ديوانا شعريا بعنوان"الدر الوقاد"،فهو زعيم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي ،كما كان يتزعمها أبو العتاهية في المشرق[2].

– تعتبر مدينة تيهرت التي ولد بها بكر بن حماد ونشأ بها عاصمة الدولة الرستمية ، فهي أول دولة للخوارج في المغرب العربي ، تأسست على يد عبد الرحمان بن رستم ، وأصله فارسي (ت 171هـ–788م) ، وقد ازدهرت تيهرت في ذلك الوقت ازدهارا ثقافيا وأدبيا كبيرا فقصدها العلماء والأدباء ، والسبب في ذلك هو ظهور حركة علمية مع تطور الصناعة والتجارة ، ونافست كل مدن العالم الإسلامي آنذاك في المشرق والأندلس، هذا يعني أن والد بكر بن حماد –رحمه الله– كان أشد حرصاعلى إرشاده وتوجيهه وجهة مستقيمة صالحة على مذهب أهل السنة والجماعة،فكان يحفظه القران الكريم ،ويرسله معه إلى بيت العلم ودروس الفقهاء ،وسماع الحديث الشريف.

[1] – محمد بن رمضان شاوش ،الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ،الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر، د ط ،2007،ص : 44·

[2] – ينظر، بحاز إبراهيم ، عبد الرحمان بن رستم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دط ، 1990، ص: 18·

❖ كما أخذ من أعلام العربية :البيان ،النحو والعروض [1].

- **رحلات بكر بن حماد التاهرتي:** تعد الرحلة في طلب العلم مظهرا نبيلا ومشرفا في الثقافة العربية الإسلامية، حيث كان الناس يتبادلون الرحلة من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق خصوصا ·

"ولعل أهم رحلة احتفظ بها التاريخ قام بها مثقف جزائري هي رحلة بكر بن حماد الزناتي الذي كان باكرا إلى النهوض بهذه الرحلة وهو في سن السابعة عشر"[2].

هذا يعني أن بكر بن حماد أول شخصية فكرية جزائرية صميمة ميلادا ومنشأ ونسبا ودارا، وقد اكتسب شهرة عربية في المشرق والمغرب.

-وتعلل رحلة الشاعر إلى انتشار العربية بين المثقفين في الجزائر، حيث تلقى دروسه الأولى بمدينة تيهرت في بيئة ثقافية تتخاطب فيها ثقافات إسلامية مختلفة ومتعارضة تنتمي إلى فرق :الإباضية ،الصفرية ،الواصلية[3].

أما عن سبب مغادرته من القيروان إلى مدينة تيهرت كانت بسبب أن أحدهم شكاه إلى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ،بعدها خرج فارا من القيروان رفقة ولده عبد الرحمان ،حيث بلغا المكان المعروف بقلعة الحمة اعترضهما لصوص فقتلوا الولد وجرحوا الوالد (الشاعر)وكان ذلك سنة 295هـ ثم توفي بكر بن حماد بعد ذلك بسنة واحدة متأثرا بجروحه [4].

رحلته إلى المشرق لطلب العلم :لقد اقتصرت رحلة الشاعر إلى القيروان على أخذ علوم الفقه واللغة والحديث من مدينة تيهرت عام 217 هـ، وهو لا يزال في ريعان شبابه ،وبالقيروان درس

---

[1]– ينظر ، شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي، القاهرة ، دار المعارف ، ط1، 1996، ص:156.

[2] – عبد الملك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2005 ، ص: 38·

[3]–ينظر ، المرجع نفسه ، ص: 38·

[4]–ينظر ، محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد ، ص: 40·

الفقه والحديث وجل العلوم الأخرى التي كانت تدرس في المساجد على كبار علمائها وبالخصوص على يد الشيخ عون بن يوسف الخزاعي والإمام سحنون بن سعيد.مع العلم أن بكر بن حماد لم يقم طويلا بالقيروان إلا بضع شهور فقط ،فقد توجه نحو المشرق وحل بمصر قليلا، وصولا إلى بغداد[1].

"وقد عرفت حركة الترحال والهجرة من الجزائر نحو المشرق العربي في الفترة الأولى من الحكم الإسلامي عددا قليلا من الرحالين بسبب عدم تمكن الجزائريين فالثقافة العربية الإسلامية كانت بالنسبة لهم حديثة العهد وجديدة"[2].

هذا يعني أن أقدم رحالة إلى المشرق هو بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل الزناتي التاهرتي ،أبو عبد الرحمان (200هـ-292)،(815-908م) وهو أول شخصية فكرية جزائرية ،حيث كان من الشعراء المجيدين،فقد عاش في كنف الدولة الرستمية عاصمة تيهرت التي تلقى تعليمه الأول بها ، وانتقل فيما بعد إلى تونس ، فدرس بالقيروان ، وبعد ذلك واصل رحلته نحو بغداد عاصمة الخلافة العباسية –فالتقى بأدبائها وفقهائها ومحدثيها ، وقد اتصل بالخليفة العباسي المعتصم بالله ، فمدحه بأجود القصائد ، فقربه الخليفة إليه وجعله من شعراء البلاط ، وفي عام 247هـ ، رجع الشاعر إلى القيروان ، فأقام بها مدة يدرس بها فتوجه إليه عدد كبير من تلامذة الجزائر والمغرب والأندلس ، وفي سنة 289هـ - 905م ، رجع إلى تيهرت وظل بها حتى وفاته .[3]

وكذلك من المتأخرين عن بكر بن حماد والذين رحلوا إلى المشرق نجد زكريا بن بكر بن أحمد العساني التاهرتي (310 – 393هـ) –(922 - 1003 م) والذي يعتبر من العلماء المحدثين ، حيث ولد ونشأ بتيهرت ، وأخذ بذور العلم الأولى بها ، ثم انتقل مع أسرته إلى الأندلس عام 326هـ ، ومنها رحل إلى المشرق وعاش بمصر أيضا،وهكذا يتضح أن الشاعر بكر بن حماد قد إتصل بدعبل

[1] –ينظر ، عبد العزيز نبوي ، محاضرات في الشعر المغربي القديم ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983،ص: 128.

[2] – سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة والتطور والبنية ، مطبعة دار الهدى ، الجزائر ، دط ، 2009، ص: 54.

3 –ينظر، المرجع نفسه، ص: 54 –55.

الخزاعي الذي توفي عام (220هـ_835م) ثلاثة سنين بعد خروجه من تاهرت ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أكد بكر بن حماد بأنه انتهى من قراءة كتبه على عون بن يوسف الخزاعي عام(239هـ_854م) [1] .

لكن لم تقتصر رحلته العلمية إلى المشرق فحسب ،بل جاب معظم حواظر المدن العلمية كالكوفة والبصرة وغيرهما.

فقد اتصل الشاعر بعلماء الحديث الشريف وسمع منهم ،و أخذ علوم الدين واللغة والأدب على يد أئمته:الحافظ مسدد بن مسرهد حاتم السجستاني وابن الأعرابي-تلميذ الأصمعي-وأخذ عنه أعلام الشعراء مثل أبي تمام ،دعبل الخزاعي وعلي بن جهم وغيرهم.

"بعد هذه الرحلة العلمية وبعد أن التقى بعلماء الحديث وأعلام الأدب والشعر وخاصة علاقته بالخليفة العباسي المعتصم ،يكون بكر بن حماد قد دخل بشعره معمعة الصراع في كواليس البلاط في بغداد، وهكذا فقد سجل بكر بن حماد حضوره الشعري في الساحة الأدبية" [2] .

ويظهر أن إهتمامه الأول كان التكسب بالشعر مدح الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي(261-298هـ) وكان طاغية سفاكا للدماء،مدح أحمد بن سفيان بن سوادة ،وقد اشترك في الفتنة التي نشبت سنة (282-895م) على أبي يوسف بن محمد سادس الأئمة الرستميين في دويلة بني رستم في تاهرت.[3]

وله قصيدة أيضا يمدح فيها أحمد بن القاسم بن إدريس حاكم مدينة كرت التي تقع في المغرب الأقصى.

[1] ينظر،محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ،ص : 50.

[2] المرجع نفسه ،ص :50.

[3] ينظر، محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،ط2 ،2012،ص: 125.

آثاره :

أ–مكانته العلمية ومذهبه :

اتفق المؤرخون وأصحاب التراجم والسير على أن بكر بن حماد كان عالما بالحديث وكان ذا ثقة مأمونا ، يروي عنه أهل السنة والخوارج كذلك ·

فقد ذكر سليمان الباروني صاحب كتاب الأزهار الرياضية أن بكر بن حماد كان ممن جهل مذهبه والأصح أنه كان من أهل السنة والجماعة وهذا بدليل هجائه لعمران بن حطان الشاعر الخارجي ، وكذلك معارضته لقصيدته التي وردت في مدح الشقي عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الإمام علي كرم الله وجهه[1].

ب– مكانته الأدبية وشعره : فمن إسهامات بكر بن حماد الشعرية ومميزاتها الفنية نجد أن أبياته توزعت على تسع عشرة مقطوعة وقصيدة ، والمقطوعات منها هي الغالبة أربع عشرة مقطوعة وخمس قصائد فقط وأطول قصيدة له هي التي عارض بها الشاعر عمران بن حطان الخارجي[2].

" وهذه المقطوعات منها ما وصل إلى حجم القصيدة أي أكثر من سبعة أبيات ومنها ما يعتبر قطع شعرية وهذا لعددها السبع أبيات أو ستة أبيات أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو بيتين أو حتى بيت واحد فقط ، ونقصها يدل دلالة واضحة على ضياع أكثر من شعر بكر بن حماد لأسباب نذكرها :

أ– ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المشارقة وإهمال ماتنتج قرائح أبناء وطنهم ، فالمشرق في نظرهم ينبوع العلم ، الدين ، اللغة والأدب·

ب– إهمال المشارقة لإنتاج المغاربة ولو كان هذا الإنتاج ذا قيمة فنية ، فالمغرب في نظرهم موطن الجهل والأمية ·

[1]–ينظر ، محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعربكر بن حماد التاهرتي ، ص : 52 ·

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص : 54·

ج- إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة ، جعلت المغاربة يجهلونه والمشارقة يتجاهلونه فلم يحفلوا بشعره ولا دونوه ·

د-تقادم عهده حيث أنه عاش في القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي) أي في عصرسماه مؤرخي الغرب :قرون المغرب المظلمة"[1]

- وعلى الرغم من قلة ماوصلنا من شعره إلا أنه يعد من أشهر شعراء الدولة الرستمية ، ومما وصلنا عنه مقطوعة يقول في مطلعها:

وَمُؤْنِسَةٍ لِي بِالعِرَاقِ تَرَكْتُهَا وَغُصْنُ شَبَابِي فِي الغُصُونِ نَضِيرُ [2]

وختام القول أن قلة شعر بكر بن حماد لا يعني أو يبرر إصدار حكم نهائي في شأنه ، فالمستقبل يكشف على ذلك ·

طرق بكر بن حماد موضوعات الشعر التقليدية :" كالرثاء والمدح والهجاء، والزهد، والوصف، وغيرها ، وأجاد فيها جميعا·

وحاول الابتكار في شعر الزهد والتأملات، و الإعتبارات، أو الشعر الفلسفي الديني[3].

-ومن هذه الأغراض الشعرية ، نذكر:

1- غرض الوصف : اقتطفنا له من غرض الوصف بعض أبيات ، يصف فيها جو تاهرت شتاء ، وهي من بحر السريع ، يقول :

مَا أَخْشَنَ البَرْدَ وَرَيْعَانَهُ وَأَطْرَافَ الشَّمْسَ بِتَاهَرْتِ

[1] – محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي (200هـ – 296م) ط2 ، المطبعة العلوية مستغانم، 2011 ص: 58– 59 ·

[2] – ينظر ، رابح خدوسي ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر، ط 1 ، ص : 12·

[3] – رابح بونار، المغرب العربي، تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1986، ص : 125·

تَبْدُو مِنَ الغَيْمِ إِذَا مَابَدَتْ كَأَنَّهَا تُنْشَرُ مِنْ تَخْتِ

فَنَحْنُ فِي بَحْرٍ بِلَا لُجَّةٍ تَجْرِي بِنَا الرِّيحُ عَلَى السَّمْتِ[1]

★يقصد الشاعر في صدر البيت الأول ، ريعان كل شيء أوله، ومنه ريعان الشباب ، أما في عجز البيت أطراف الشمس ، يقصد بها ، أن حر شعاعها ضعيف ، يقال: تطرفت الشمس أي غربت ، أما في عجز البيت الثاني ، لفظة تخت : هي لفظة فارسية ، معناها السرير ، ولكنها في القصيدة مستعملة بمعنى الفراش ·

-وفي البيت الثالث ، فنحن في بحر بلا لجة ، يقصد به البحر الهادئ الساكن ، حيث شبه الثلج الكثير المتراكم بالبحر حالة هدوءه ·

أما كلمة السمت في عجز البيت الثالث : معناها المقصد ، أي أن الريح تدفعنا إلى نحو الثلج وجهته·

2- غرض الهجاء: هجا عمران بن حطان ، ومدح الإمام علي رضي الله عنه ، يقول :

قُلْ لِابْنِ مُلْجَمَ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةٌ هَدَّمْتَ وَيْلَكَ للإِسْلاَمِ أَرْكَانَا

قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَأَوَّلَ النَّاسَ إِسْلاَمًا وَإِيْمَانَا

وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالقُرْآنِ ثُمَّ بِمَا سَنَّ الرَّسُولُ لَنَا شَرْعًا وَتِبْيَانَا

صِهْرَ النَّبِي وَمَوْلاَهُ وَنَاصِرَهُ أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ نُورًا وَبُرْهَانَا ·

-هذه الأبيات طريفة في معانيها وموضوعها، وقوية ومنسجمة في أسلوبها[2].

[1] – محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن 3 ه، الموسوعة التاريخية للإنتساب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ،دط 1986،ص: 141 –142

[2] – ينظر ، رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ص: 128 –129·

مطلع أبيات عمران بن حطان التي هجاها بكر بن حماد :

لِلَهِ دَرُّ المرَادِيَّ الَّذِي سَفَكَتْ كَفَّاهُ مُهْجَةَ شَرَّ الخَلْقِ إنْسَانَا

أَمْسَى عَشِيَّةَ غَشَّاهُ بِضَرْبَتِهِ مِمَّا جَنَاهُ مِنَ الآثَامِ عُرْيَانَا

يَاضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍ مَاأَرَادَ بِهَا إلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا

★يتضح من خلال هذه الأبيات ، أن عمران بن حطان ، هو شاعر العقيدة ، استمد أصوله من المبادئ الدينية التي تقوم على الحجج والبراهين [1].

3 – غرض المدح: مدح بكر بن حماد ، أحمد بن سفيان بن سوادة التميمي أمير إقليم الزاب، فقال:

وَقَائِلَةٍ زَارَ المُلُوكَ فَلَمْ يُفِدْ فَيَا لَيْتَهُ زَارَ ابْنَ سُفْيَانَ أَحْمَدَا

فَتَى يُسْخِطُ المالَ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ وَيُرْضِي العَوَالِي وَالْحُسَامَ المهَنَّدَا[2].

–مدح بكر بن حماد حكام القيروان ، مقابل عطايا، فهو من شعراء التكسب ، نجده يمدح "إبراهيم بن أحمد التغليبي(261هـ–290هـ).

في أبيات قصيرة ، يقول :

خُلِقْنَ الغَوَانِي لِلرِّجَالَ بَلِيَّةً فَهُنَّ مَوَالِينَا وَنَحْنُ عَبِيدُهَا

إذَا مَاأَرَدْنَا الوَرْدَ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَتَيْنَا بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ خُدُودُهَا.

–ومدح أيضا ، "أبا العيش عيسى ابن إدريس ، صاحب مدينة تلمسان"

[1] – محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص : 66.

[2] – ينظر ، شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ص: 160.

سَائلْ زَوَاغَةَعَنْ فَعَّالِ سُيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ فِي العَارِضِ المتَهَلِّلِ

وَدِيَارَ نَفْزَةَ كَيْفَ دَاسَ حَرِيمَهَا وَالخَيْلَ تَمرَغُ بِالوَشِيجِ الذُّبَلِ[1].

-يقصد الشاعر في صدر البيت الأول بزواغة قبائل بربرية كانت تسكن الناحية الغربية من مدينة جراوة ، أما في عجزه ، فكلمة العارض يعني بها ما يعرض على السيف فيقتل به.

-وفي صدر البيت الثاني فلفظه نفزة اسم لقبيلة بربرية مغربية مستوطنة بجانب تلمسان.

-وفي عجز البيت الخيل تمرغ : يقصد بها سقوطها على الأرض وإنقلابها على التراب ، أما كلمة الوشيج :يقصد بها الرماح الدقيقة .

4-غرض الزهد والوعظ : تحدث في أبيات شعرية عن الخير في الدنيا ، حيث قال :

لَقَدْ جَفْتِ الأَقْلَامُ بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ خَائِبٌ وَسَعِيدُ.

تَمُرُّ اللَيَالِي بِالنُّفُوسِ سَرِيعَةً وَيُبْدِئُ رَبِّي خَلْقَهُ وَيُعِيدُ ·

- وذكر كذلك أبيات شعرية في الحديث عن الموت[2]، فقال:

لَقَدْ جَمَحَتْ نَفْسِي فَصَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَقَدْ مَرَقَتْ نَفْسِي فَطَالَ مَرُوقُهَا

فَيَا أَسَفِي مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ يَقُودُهَا وَضَوْءِ نَهَارٍ لَايَزَالُ يَسُوقُهَا

-وله أبيات أخرى تحدث فيها عن وقفته بالقبور ، فقال:

قِفْ بِالقُبُورِ فَنَاد الهَامِدِينَ بِهَا مِنْ أَعْظُمٍ بَلِيَتْ فِيهَا وَأَجْسَادٍ

قَوْمٌ تَقَطَعَتِ الأَسْبَابُ بَيْنَهُمُ مِنَ الوِصَالِ وَصَارُوا تَحْتَ أَطْوَادِ[1].

[1] –محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص: 77.

[2] – محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، دط ، 2007، ص: 35.

-يقصد الشاعر بالهامدين : فهي مأخوذة من همد وهميد أي: ميت، أما الأسباب ، فهي كل مايتوصل به إلى غيره ، وهوالحبل.

والأطواد ، جمع طود ، وهو الحبل العظيم.

5-غرض الإعتذار : قال معتذرا إلى" أبي حاتم الرستمي ، بعد أن رجع من العراق"، حيث قال :

وَمُؤْنِسَةٍ لِي بِالعِرَاقِ تَرَكْتُهَا وَغُصْنُ شَبَابِي فِي الغُصُونِ نَضِيرُ

فَقَالَتْ كَمَا قَالَ النَّوَاسِيُ قَبْلَهَا " عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ[2] "

-وقام برد الملوك إلى محل قرارهم ، فقال :

مَاذَا يُدَبِّرُ رَبُّنَا فِي أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

رَدَّ الْمُلُوكَ إِلَى مَحَلِّ قَرَارِهِمْ مُسْتَبْشِرِينَ بِفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ .

-في صدر البيت الأول تدبير الأمر ، أي يعتني به وينظمه ، أما كلمة سبحانه ، معناه التعجب والتعظيم عن قدرته في الأرض والسماء .

أما في صدر البيت الثاني : رد الملوك إلى محل قرارهم ، أي محل ثبوتهم وسكناهم، بعد زوالهم عنه[3].

ومستبشرين : أي مسرورين وفرحين برجوعهم إلى محل سكناهم .

6-غرض الرثاء : من أشهر الأغراض التي عرف بها بكر بن حماد التاهرتي ، غرض الرثاء ، وخاصة رثائه على ابنه عبد الرحمن بعد مقتله أمام عينيه ، فقد بلغت شاعريته الحزينة ذروتها في مرثيته اليائية[1]، حيث قال :

---

[1] – محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص: 77.

[2] – محمد بوزواوي ، موسوعة شعراء العرب ، ص : 126.

[3] – ينظر، محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص: 88.

بَكَيْتُ عَلَى الأَحِبَّةِ إِذَا تَوَلَّوْا وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بَكَوْا عَلَيَّا

فَيَا نَسْلِي بَقَاؤُكَ كَانَ ذُخْرًا وَفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الأَكْبَادَ كَيَّا

كَفَى حَزَنَا بِأَنِّي مِنْكَ خُلْوٌ وَأَنَّكَ مَيِّتٌ وَبَقِيْتُ حَيَّا

دَعَوْتُكَ يَابُنَيَ فَلَمْ تُجِبْنِي فَكَانَتْ دَعْوَتِي يَأْسًا عَلَيَّا

وَلَمْ أَكُ آيِسًا فَيَئِسْتُ لَمَّا رَمِيْتَ التُّرْبَ فَوقَكَ مِنْ يَدَيَّا

فَلَيْتَ الخَلْقَ إِذَا خُلِقُوا أَطَالُوا وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُ يَابَكْرُ شَيَّا

تُسَرُّ بِأَشْهُرٍتَمْضِي سِرَاعًا وَتُطْوَى فِي لَيَالِيهِنَّ طَيَّا

فَلَا تَفْرَحْ بِدُنْيَا لَيْسَ تَبْقَى وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهَا يَابُنَيَّا

فَقَدْ قَطَعَ البَقَاءُ غُرُوبُ شَمْسٍ وَمَطْلِعُهَا عَلَيَّ يَاأُخَيَا

وَلَيْسَ الهَمُّ يَجْلُوهُ نَهَارٌ "تَدُورُ لَهُ الفَرَاقِدُ وَالثُّرَيَّا "[2].

-ورثى أيضا مدينة تاهرت بعد تخريبها ، فقال :

زُرْنَا مَنَازِلَ قَوْمٍ لَمْ يَزُورُونَا إِنَّا لَفِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُقَاسُونَا

لَوْ يَنْطِقُونَ لَقَالُوا الزَّادَ وَيَحْكُمُ حَلَّ الرَّحِيلُ فَمَايَرْجُو المقِيمُونَا[3].

كلمة منازل في صدر البيت الأول، تعني الديار التي خربت وصارت قبور ،أما يقاسونا في عجز البيت فهي تعني يكابدون الآلام والشدائد.

[1] -محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي ، ص: 184 -185.

[2] -محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان ، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، المجلد الأول ، ج 1 : العصرالقديم ، ج2:العصر الذهبي ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2011 ، ص: 63 .

[3] - محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص : 92 - 93-94 .

وكلمة الزاد في صدر البيت الثاني فهي أعمال البر كلها ، والرحيل فهي السفر الطويل ، أي الإنتقال إلى الدار الآخرة ·

-وقد رثى نفسه حين دخل عليه بعض أحبابه ، فلم يستطع القيام لهم ،فقال :

أَحْبُوإِلَى المَوْتِ كَمَا يَحْبُو الجَمَلُ قَدْ جَاءَنِي مَالَيْسَ لِي فِيهِ حِيَلْ[1].

خصائص ومميزات شعر بكر بن حماد التاهرتي:

تتلمذ بكر بن حماد على يد المشارقة وتأثر بمختلف آدابهم ، فكان شعره يشبه شعرهم شكلا ومضمونا ، ومن خصائص شعره ، نذكر :

أ) – من حيث شكل القصيدة : حافظ بكر بن حماد على شكل القصيدة العربية من حيث البناء والأغراض ، كالوصف ، والزهد ، والهجاء ، فشكل قصائده كان منسوجا على منوال القصائد القديمة ، من حيث الشكل والوزن والقافية ، وقد استخدم اللغة الكلاسيكية المتسمة بالسهولة والبساطة والدقة والإيحاء والشعرية ، وهذا مارأيناه في قصيدة رثاء ابنه عبد الرحمان ·

ب)– من حيث مضمون القصيدة : مثلت الصورة الشعرية عنصر حيوي للقصيدة ، وحركة خلصتها من الجمود.

تظهر الصورة الشعرية في شعره ، من خلال العناصر الآتية:[2].

- **الصورة والأشكال البلاغية** : فقصيدته المشهورة لرثاء ابنه ، نجدها مبنية على إيقاع حزين وكئيب ، ودافئ فهي قائمة على إيقاع فياض من المشاعر الإنسانية ، مثال قوله :

(يَانَسْلي – ذخرا – فقدك ...)

[1] –محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، ص : 94 ·

[2] ينظر ، علي بولنوار ،قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ، مجلة التراث العربي ، العدد : 108،ص : 279 –280·

–الصورة والإيحاء : الصورة عنده إعتمدت على التفسير أكثر من الإيحاء ، فالمقصود من الشعر ليس الفكرة الواضحة ، أوالشعور المضبوط ، فروعة الشعر أن يلبس ثوبا من الإيحاء ، لأن الجيد هو الذي يترك في نفس المتلقي شعور بعدم الإكتفاء ، وهذا مايدفعه للغوص في أعماق القصيدة[1] .

– الصورة والعاطفة : الصورة الشعرية أساسها الكلمات المليئة بالإحساس والعاطفة ، وهذا مانجده في قصيدة بكر بن حماد من خلال عاطفته الصادقة ، فهي تنبع من روح حزينة ومتأثرة بمقتل عزيز عليها ·

–الصورة والإنسجام :رغم توفر العوامل المذكورة سابقا ، من دقة وإيحاء وعاطفة ، فإنه مع ذلك لم تنسجم مع شكل القصيدة ·

– التركيب الموسيقي : توجد في القصيدة موسيقى خارجية ، تظهر من خلال الوزن الذي اعتمده بكر بن حماد في بحر الوافر ، حيث إختار قافية وروي يائي ، باعتبار الياء حرف مجهور[2].

– أما الموسيقى الداخلية ، فهي متولدة من خلال حسن ترابط الكلمات ، ودلالة الصوت الإنفعالي في شعره ، حيث أكثر من الشد والمد ، مثلا : حَيّا – شَيّا – طَيّا.

[1] – علي بولنوار، قراءة في قبصيدة من الشعر المغربي القديم ،ص : 281·

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ،ص: 281– 284·

الفصل الأول:

شعر الحكمة...محطات فارقة

مكتبة بساتين أنيس الأمل

الفصل الأول: شعر الحكمة ... محطات فارقة•

شعر الحكمة من المشرق إلى المغرب :

تعتبر بلاد الشرق منذ أقدم العصور منبت الحكمة، ومرجع ذلك إلى كونها أقدم شعوب العالم التي نهضت بحضارات ظلت منارة العالم.

فالعرب باعتبارهم من شعوب بلاد الشرق شاعت عندها الحكمة منذ العصر الجاهلي، غير أن حكم هذا العصر لا تتجاوز حدود البساطة والنظرة الضيقة إلى المحيط الإجتماعي والحضاري بدافع تعاليم الدين الجديد[1]، وهناك أكثر من خمسين آية تدعو إلى استعمال العقل[2].

كما أن هناك تذكيرا بتعليم الله –عز وجل–لعباده الكتاب والحكمة، قال تعالى: «**لَقَدْ مَن اللهُ عَلَى الْمُؤْمنينَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُولًا منْ أَنْفُسهم يَتْلُو عَلَيْهمْ آيَاته وَيُزَكيهمْ وَيُعَلمُهُمْ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإنْ كَانُوا منْ قَبْلُ لَفي ضَلَالٍ مُبينٍ**». [سورة آل عمران :الآية 164]

وعرف الشرق القديم أي العبريون، هدا اللون الأدبي الحكمي المتصل بالدين في الأسفار العبرية، كالأمثال وسفر أيوب وسفر الجامعة.

فلابد أن ننوه إلى أن لفظة "حكمة" كانت مرتبطة بكلمة "المثل"، فقد وردت في اللغة الآشورية بمعنى (لمع وسطع)، فهي تدل على العبارة الموجزة ذات الشهرة والإنتشار بين الناس.

وقد أطلقت لفظة " حكمة " على القطعة الأدبية التي تبلغ الفقرة أو الفقرتين من الكلام، فهي عبارة عن قصة خرافية تهدف إلى مغزى أخلاقي[3].

[1] ينظر، أبو العلا مصطفى، شعر المتنبي، دراسة فنية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق،1976، ص:30–31.

[2] ينظر، نايت بلقاسم، مولود قاسم، الإسلام ثورة شاملة، مجلة الأصالة، رقم9، أكتوبر 1972،ص: 13.

[3] ينظر، يسرى محمد سلامة، الحكمة في شعر المتني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية، ط1، 2009، ص:17–18.

فالحكمة خلاصة الخبرات و التجارب في الحياة، و هي تمثل رصيد العقل الراجح و بعد النظر و عمقه، غير أنها –أي الحكمة– تلتقي مع المثل أحيانا في الإنجاز حيث المعنى الكثير في اللفظ اليسير.

الشعر الحكمي :

أ. الحكمة :

هي فن من فنون الشعر العربي، كان مبعثرا في قصائد العصر الجاهلي، فهي مستمدة من تجارب وخبرة الحياة الجاهلية كأنها جارية على أسلوب السجع، تطلعنا على عقلية أصحابها، وعلى حياة البداوة والتفلسف البدائي· "فهي خلاصة التجربة والمعاناة، ونظرة إلى الكون والمجتمع، يطلقها صاحبها بكلام موجز دقيق ليعبر عن حقيقة أو رأي أو مبدأ... "[1].

فالحكمة توجه إلى عامة الناس بغية الهداية والإرشاد وتقويم اعوجاج، وهذا في إطار الحياة العملية و التصرف في حقلي الدين و الدنيا، ففي الأدب الحكمة عبارة موجزة تحمل مغزى ديني أخلاقي، أي ما يسمى في الأدب "جوامع الكلم ".

هذا يعني أن الحكمة عبارة عن كلام مترابط الألفاظ، سهل الحفظ، فتراكيبه متماسكة الأجزاء.

فمن شروط الحكمة أن تكون عامة وشاملة، فلكي تظل خالدة يجب أن تنطبق على عامة الناس في كل زمان ومكان[2].

وفي مفهوم آخر للحكمة، كما ورد في كتاب دراسات في عصور الأدب العربي لمؤلفه: أنور حميدوفشوان: الحكمة هي فن بياني موجز مصوغ في عبارات فصيحة عميقة الدلالة، فتأثيرها يكون قويا

[1] فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة ، الادب العربي، دار الجيل ، بيروت، دط، ص:146.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص :146.

على النفس، فهي حوصلة التجربة والخبرة، فكلامها يكون أوضح للمنطق، وأنقى للسمع، لأنها رونق الكلام وزينة الحديث[1].

من هنا يمكننا القول بأن الحكمة تأتي في قالب مطبوع، أي أنها تتسم بالطبعة بعيدا عن التكلف والصنعة.

الشعر الحكمي:

أو ما يسمى بـ: شعر التأملات الفلسفية فهو يقوم على المعاني والأفكار المستلهمة من قبل العقول الراجحة، فالشعر الحكمي في حقيقته ليس بشعر خالص، وسبب ذلك افتقاره وخلوه من عنصريين أساسيين من عناصر الشعر بمفهومه الخاص وهما عنصري: الخيال والعاطفة.

مع هذا فشعر الحكمة ترتاح له النفس وتقبله أينما وجدته، والسر في ذلك راجع إلى قيمته المزدوجة فهي من جهة يضيف إلى تجاربنا الخاصة في الحياة تجارب من سبقونا، ومن جهة أخرى يظهر ما يقره أو ينكره الحكماء من أخلاق وسياسة في المجتمع[2].

"ويشمل هذا الشعر القصائد والمقطوعات والأبيات التي يتركها الشعراء خلاصة لتجاربهم في الحياة، وعصارة معاناتهم الإجتماعية والمصيرية لرواجها بين الناس تعبيرا عن موقف ورسالة تعليمية تربوية، ترشد الأجيال الصاعدة إلى الأخلاق والتربية"[3].

ينبغي أن نشير إلى أن هناك تلاقي بين الشعر الحكمي والشعر التعليمي وهذا التلاقي ظاهر في الوسائل والأهداف، بيد أن الأول سواء ما جاء منه في شكل قصائد مستقلة بذاتها أو أبيات

[1] ينظر، أنور حميدوفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 1427–1428م – 2006م، ص :84.

[2] ينظر عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1396هـ/1976م، ص208.

[3] إيميل ناصيف، من أروع ما قال الشعراء العرب الحكماء، دار الجيل، بيروت د ط ص:6.

ومقطوعات منثورة في قصائد الشعر الغنائي إلا أنه يظل الشعر الحكمي أرفع درجة فنية من الشعر التعليمي، هذا يعني أن الفكرة الحكمية سهلة وقابلة للإستيعاب أكثر من الفكرة التعليمية.

من هذا يمكن القول بأن الشاعر الحكمي قادر على استخدام وتوظيف الوسائط البلاغية والصور البيانية والبديعية وبإمكانه أن يستخدم القصص الأسطورية والمثل الخرافي، لكن الشعر التعليمي ليس باستطاعته استيعاب واستخدام هذه الوسائط البلاغية، الفنية والجمالية[1].

يتضح أن الشعر الحكمي أرقى من الشعر الغنائي والوجداني، ذلك لأن الحكمة أساسها العقل والمنطق، أما الشعر الغنائي فأساسه العاطفة والخيال، فهو يبدع لنا أفكار عقلية لكنها مجردة فحسب لذا يبقى الشعر الغنائي في المرتبة الثانوية، ويظل الشعر الحكمي خلاصة تجاربنا الذاتية التي تقوم على النظر في شؤون الحياة عامة[2] وأخذ العبرة منها.

شعر الحكمة في العصر الجاهلي:

إن المتفقد لشعر الحكمة عند الشعراء الجاهليين لا يجد لهم قصائد مستقلة بذاتها بقدر ما يجد ما يتخلل قصائدهم الشعرية، وهذا أمر طبيعي، فالبيئة التي كان يعيش فيها الشعراء –أنذاك– محدودة النطاق لا تسمح لهم بثراء الفكر وخصوبة العقل، فلا علم منظم عندهم ولا فلسفة. "وإن كل ما كان عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة، لا يصح أن تسمى علما ولا شبه علم، أما القواعد والبحث المنظم الذي يسمى علما فلا عهد للعرب الجاهليين به"[3]، إذ أن العقل العربي في هذا العصر لا يزال في مرحلة الطفولة.

فالعرب اتصلوا بغيرهم من الأمم المجاورة عن طريق التجارة أو اختلاطهم بالأجناس الأخرى مثل إمارة الحيرة، والروم (غسان)، وكذا عن طريق البعثات اليهودية والمسيحية فهذه العوامل الثلاثة،

[1] ينظر، إيميل ناصيف ، من أروع ماقال الشعراء العرب الحكماء ،ص7.
[2] ينظر: فواز الشعار، الموسوعة الثقافية، الأدب العربي، ص 147–148.
[3] أمين أحمد، فجر الإسلام، بيروت ،ط 10 ،1969، ص48 .

كانت تحمل في طياتها بذور الفرس والروم واليونان، ولكن العرب بحكم بيئتهم الطبيعية والإجتماعية التي كانوا يعيشونها لم يتمكنوا من التفاعل مع الأمم الأخرى بشكل واسع فعال، فالتفاعل الإيجابي بين المجتمعات يتم في جملة من الشروط، منها تقارب العقليات ومستوى الحضارات[1].

فالشاعر الجاهلي هو لسان قومه فهو الحكيم والمرشد، يتوصل إلى الحكمة في أغلب موضوعاته، ففي الوقوف على الأطلال، يقول امرئ القيس:

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمْنَ مَنْ كَانَ فِي العَصْرِ الخَالِي

وَهَــلْ يَعِمْنَ إِلَا سَعِــيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِــيلُ الهُمُــومِ مَا يَبِيتُ بأَوْجَــالِ

ويقول كذلك في وصفه للخيل:

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا غَرِبَتْ مَطْلَبُ بِنَوَاصِــي الْخَيْلِ مَعْصُــوبُ

فامرئ القيس كان من أصحاب اللهو، فهو يقرن لهوه بحكمة جاهلية[2]، يقول فيها:

تَمَتَعْ مِنَ الدُّنْيــــا فَإِنّكَ فَانٍ مِنَ النَّشَــــوَاتِ وَالنِّسَــاءِ الْحِسَــانِ

سمات الحكمة الجاهلية:

لا شك أن في الشعر الجاهلي فلسفة تفسر الحياة والكون تفسيرا شاملا مبنيا على مبادئ وأصول منطقية مترابطة ذات مقدمات ونتائج، فحكمة العرب أنذاك التجربة، وحكمة اليونان هي الفلسفة فقد اتسم شعر الحكمة في العصر الجاهلي بسمات منها:

1. البساطة :

وقد وضح يحي الجبوري هذه السمة فقال:

[1] ينظر: أمين أحمد ، فجر الإسلام، ص 29.

[2] حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا و فنون و نصوص، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1 ، 1421 هـ 2001 م ، ص 57 .

"ولا أزعم أنها فلسفة ذات أصول أو تفكير منظم وفق علم مدروس، بل هي الإحساس الذاتي، والتأثر أقرب منها إلى التفكير العلمي، فهي نظرات وانطباعات... يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك، أو ما ينكرونه من أفعال وعادات، ولذلك جاءت حكمتهم حقائق مجردة في متناول الفطرة السليمة، تمليها التجربة والمشاهدة"[1]

حسب رأي يحي الجبوري: أن الحكمة ليست فلسفة ذات مبادئ أو تفكير فهي مجرد إحساس ذاتي ونظرات وانطباعات، فهي تحاول بث الأخلاق التي يريدها الناس من خصال وسلوك حميدة، وترك الأفعال والعادات الرذيلة، ولهذا جاءت حكمتهم مجردة وبسيطة مرتبطة بالفطرة والتجربة.

2. الوضـوح :

فالحكمة بحاجة إلى حقائق الحياة المجردة، وليست بحاجة إلى الألفاظ المرتبطة بالصحراء وبالبداوة.

3. تفرقها في ثنايا الموضوعات الأخرى :

كانت حكمة الجاهليين خلاصة تجارب لا نظريات فلسفية، فقد جاءت منثورة بين الموضوعات الأخرى مكملة وموضحة لها، وهذا ما ساعد على انتشارها، فتعددت الأفكار في القصيدة الجاهلية وبناؤها من وحدات مستقلة، وهذا الانتثار جعلها شديدة الإرتباط بالأفكار التي تقتضيها[2].

4. تأثرها بحياة أصحابها :

ظلت الحكمة متشابهة المثل والقيم، حيث طغت عليها قيم البداوة بسبب مخالطتها جمع غفير من الخلق المتحضرين.

---

[1] د، غازي طليمات، أ. عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دمشق مكتبة الإيمان، حمص مكتبة دار الإرشاد، ط1، 1412هـ، 1992م، ص218.

[2] المرجع نفسه ،ص218-219.

من شعراء الحكمة في العصر الجاهلي:

زهير بن أبي سلمى: الذي يعد حكيم الشعراء في الجاهلية، وذلك في غرض الحكمة حيث امتلأ شعره بالحكمة التي استخلصها من تجارب حياته الطويلة ومن حكمه في معلقته.

يقول:

وَإِنَ الْحَقَّ مَقْطَعَةُ ثَـــــلَاثِ يَمِين أَوْ نفَـــــارٌ أَوْ جَلَاَءٌ [1]

ركز زهير في شعره الحكمي على جانبين وهما:

جانب الفضيلة، وجانب المثل العليا، حيث نجده يحث أبناء مجتمعه على العمل والأخذ بهذه المثل التي كانت بعيدة عن الشعر الجاهلي، فهذه المثل نجدها بارزة في شعره، يعني زهير، حيث نجد النقاد متعجبين بكثرة من هذه الحكم المتناثرة في شعره بقوة، وقد اتسمت حكم زهير باعتماده العقل، فهو يطيل الحديث عن النزعة الأخلاقية، وهذا ما ميزه عن غيره من الشعراء الجاهليين[2].

وعلى العموم يمكن تصنيف حكم زهير –من حيث معانيها– على النحو الآتي:

حكم دالة على نظرته إلى الحياة: كقوله في ديوانه:

سَئِمْتُ تَكَالِيـــفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِيـنَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَـنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْـــرَمِ

وَأَعْلَمُ مَافِي اليَـــــوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ [3]

[1] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه أبو العباس ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د/حنا الحتي، دار الكتاب العربي.ص 17.

[2] ينظر، إيمان محمد العبيدي، شعراء الطبقة الأولى الجاهلية تحت ظلال نظرية القراءة دراسة نقدية تحليلية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص.432–433.

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1408م، 1988 م، ص 110.

فالشاعر عمر طويلا، فهو يتحدث في البيت الأول عن الحياة وصعابها، فقد نيف عن ثمانين سنة، والشيخوخة تضعف قدرات المرء وتعجزه، عن تذوق لذة الحياة لتجعله يائسا وسائما منها، وهذه حقيقة ظاهرة يدركها كل إنسان فالشاعر يعلم ما مضى وما حضر، ولكنه يجهل ما هو آت قادم أو ما سيحصل في المستقبل، أما في البيت الأخير فهناك صورة بديعية، حيث شبه الموت بناقة لا تبصر، فهي تخبط الطريق خبطا أعمى، فالموت لا تعرف كبير ولا صغير، من أصابته المنايا أهلكته، ومن أخطأته أبقته.

حكـم استوحاها من خلال تعامله مع الناس:

يقول:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِـــيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِـمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ [1]

فالشاعر هنا يتحدث عن الانسان في معاملته مع الآخرين، فعليه أن يضبط نفسه فكرا ولسانا، فانزلاق اللسان يسبب لصاحبه الهلاك، والشاعر في هذا البيت لا يدعو إلى المصانعة نفاقا ورياء، ولكن يدعو إلى المصانعة من باب التعقل والتروي، وفي البيت الثاني يخبرنا بأن الإنسان الذي توافرت أفضاله وأمواله واستنفع بها دون قومه، عزله قومه، وذموه وشتموه، فالشاعر في هذا البيت ينهى عن الفردية، ويحذر منها، فخير الإنسان الذي يقدر الناس ويحترمهم.

حكـم دالة على غوصه في النفس البشرية:

كقوله:

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُواً صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَـــهُ لَا يُكَرَّمِ

[1] **الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1402هـ – 1982م ، ص87 .**

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مَنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُـــهُ فِي التَّكَلُّمِ [1]

هذه الحكم نابعة من واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر، ومفاد هذه الحكم أن الغربة تجعل الإنسان ضعيف في تميزه بين الناس، فالذي لا يوفر أسباب الكرامة لنفسه من حسن المعاملة واتصافه بالقيم الأخلاقية، فإن الناس لا يعرفون له قدرا ولا كرامة، فالإنسان مهما حاول أن يخفي صفاته على الناس، فالزمان كاشف له ذلك، وحينئذ يظهر على حقيقته.

ولعل ما يميز حكم زهير أنها حكم وليدة عن عقل هادئ، يعاين الظواهر، ويستخلص الدروس، ثم يصدر الأحكام وفق رؤية بيئة جاهلية، أهلها " أميون لا يكتبون ومطبوعون لا يتكلفون"[2]، أو قليل فيهم من يقرأ ويكتب، فحكم زهير، لا يمكن أن تكون تعبيرا عن الفكر، فهي نظرات تحرك موطن العقل فتأتي الفكرة حكمة مرتبطة بالعمق.

وللفرسان حكمتهم الّتي تقوم على أعراف تتّصل بالمجتمع الجاهلي من ناحية وعلى مبدأ القوة من جهة أخرى.

يقول عنترة:

أَغْشَى فَتَاةَ الحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَـــا وَإِذَا غَزَا فِي الجَيْشِ لَا أَغْشَاهَا

وَ أَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَـــا [3]

و قال أيضا:

أَلَا قَاتِلَ اللهُ الطَّلُولَ البَوَالِيـــا وَ قَاتِلَ ذِكْرَاكَ السِّنِـينَ الخَوَالِيَـا

[1] الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات السبع ، ص88 – 89.

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبين، ط 5، ج 3 ، تحقيق عبد السلام هارون ،مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، ص : 15.

[3] عنترة بن شداد العبسى، الديوان، سحب الطباعة الشعبية، الجزائر، 2007 م ص76.

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لاَ تَنَـــالُهُ إِذَا مَا هُوَ حَلُولِي أَلاَ لَيْتَ ذَالِيَا[1]

فالحكمة عند الفرسان حكمة تضرب في نسيج رؤيتهم الخاصة، وتأملهم للوجود وللمبادئ الّتي إنتهوا إليها وراثة أو إبتداعًا.[2]

و للصعاليك أيضًا حكمتهم، يقول الشنفرى:

وَ فِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عـَنِ الْأَذَى وَ فِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَـزَّلُ

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئِ سَرَى رَاغِبَا أَوْ رَاهِبَا وَ هُوَ يَعْقِلُ[3]

هذه إشارات سريعة إلى بعض الأبيات التي تظهر فيها حكمة بعض الشعراء، فالشاعر الجاهلي ينتهي إلى الحكمة أو يبتدئ بها، في غزله و في مدحه، و هجاءه، و عتابه، و في فخره الذاتي و القبلي.

لبيد بن ربيعة:

نجد حكمة لبيد قائمة على عقيدة الإيمان الراسخ بالله و بالدار الآخرة، فالله في نظره هو الخير الأعلى، وموطن السعادة و هو الديان الذي يظهرأعمال عباده، و يجلسهم على أعمالهم، أما الدنيا فهي فانية، وكل ما فيها لا يدوم، و الموت قريب، فعلى المرئ ان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب.[4]

[1] عنترة بن شداد العبسي، الديوان ، ص 80.

[2] حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا وفنون، ونصوص، ص: 59 –60.

[3] الشنفرى ثابت بن أوس الأزدي، الديوان طلال حرب، دار صادر، بيروت ،لبنان، ط1، 1996 م، ط2، 2010م، ص55.

[4] ينظر، حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، ط1 ،1986،ص281.

وما يهمنا بطبيعة الحال من شعر لبيد هو ما قاله في غرض الحكمة، ويظهر لنا هذا من خلال عينيتة التي يرثي فيها أخاه من أمه "أربد ابن قيس"، و كانت هذه الحكمة نابعة من القلب، الذي اشتد عليه الحزن، فالنفس لم تجد مأوى ترجع إليه، غير النظم في الحياة،[1] يقول:

بُلِينَا وَمَا تُبْلَى النُّجُـــومُ الطَّوَالِـعُ وَ تَبْقَى الجِبَالُ بَعْدَنَا وَ المِصَانِعُ

وَقَدْ كُنْتَ فِي أَكْنَافِ جَارِ مُضْنَةٍ فَفَـــارَقَنِي جـَارٌ بِأَرْبَدَ نـــَافِعُ

فَلاَ جَزَعَ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنـَا وَكُلُّ فَتىً يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ[2]

قال لبيد هذه القصيدة "يرثي أخاه لأمه أربد بن قيس الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم غادرا، وكان قدم عليه مع عامر بن الطفيل، فدعا الله عليه فأصابته بعد منصرفه صاعقة فأحرقته".

نجد الشاعر في عجز البيت يقول: تبقى الجبال بعدنا و المصانع، فهو يقصد بالمصانع المباني أو القصور. أما في البيت الثاني يقول: و قد كنت في أكناف جار مضنة، فالأكناف: جمع كنف و هو الجانب، أما جار مضنة: فهو جار يظن به، أما في عجز البيت الثاني ففارقني جار بأربد يعني: فارقني منه جار نافع.[3]

أما في الشطر الثالث، فلا جزع إن فرق الدهر بيننا، يعني فلاخوار عند المصيبة وفاجع به، أي فاجع له يرميه بالفجائع، أي لا يروعني هذا الحادث، لأن قلبي وقرته المصائب، فأصبح لا يرتاع لها، و كل فتى من أهلك و أصحابك، يفجعك الدهر يوما بفقده.

وفي مجموعة أخرى من الحكم، يعبر لبيد عن نعم الحياة الدنيا، إذ كل شيء فيها باطل، و كل نعيم بها زائل – ما عدا الله عز و جل – و ما يصدر عنه من نعيم كنعيم الجنة.

---

[1] ينظر، حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص282.

[2] ينظر ،المرجع نفسه، ص 282.

[3] هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، جاهلي، إسلامي، أموي، عباسي، دار الوسام بيروت، دار مكتبة الهلال، بيروت ط1،1410هـ / 1990م ط2. 1441هـ/ 1991م ص71–72.

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهُ بَاطِلُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ لاَ مُحَالَةَ زَائِلُ[1]

و في ضوء هذه المناهج من شعر الحكمة عند لبيد، يتبين لنا أن حكمه نابعة هي الأخرى كذلك، عن نظره إلى الحياة، حيث استقاها من البيئة البدوية، التي عاش فيها، فلم تتجاوز هذه الحكم التجربة والخبرة، و لكن دون إجهاد فكر، ولا إطالة النظم، و ذلك تماشيا مع المحيط الإجتماعي الذي كان يحيا فيه، و هو محيط لا يسمح له بإجهاد فكره، ولا بإطالة النظر في الظروف و الأحداث التي يعيشها لأنه محيط يضم البدو أغلب سكانه و حياتهم قائمة على الترحل و الترحال.[2]

و مجمل القول أن حكمة لبيد أرفع من حكمة زهير، فمصدرها من الدين أما حكمة زهير، فهي قائمة على الخبرة في الحياة، ففكرة لبيد بن ربيعة، قصيرة فهي تدرس موضوع واحد، و هي تتجلى بصور مختلفة للتعبير عن العقيدة، فهي ساذجة في سموها و صادقة في معانيها، فهي تنبع من عاطفة قوية وعميقة، و بهذا نجدها مؤثرة.[3]

الحكمة في صدر الإسلام و العصر الأموي:

ازدهرت الحكمة في هذا العصر، و عمقت معانيها بفضل تأثر الأدب العربي بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و بهذا تغيرت بعض المفاهيم الجاهلية كالأخذ بالثأر و العصبية القبلية، و حل محلهما العفو و التسامح.[4]

فالقرآن الكريم يشيد بالحكمة، و نجدد ذلك في قوله تعالى:

«وَلَقَدَ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنُ اشْكُرْ للهِ، وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»

[1] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص189.

[2] ينظر، طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ج1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، دط، ص94.

[3] ينظر حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص282.

[4] ينظر ،إميل اصيف ،أروع ما قيل في الحكمة، ص 12-13 .

[سورة لقمان الآية:12]

ولقمان الذي ذكره القرآن الكريم شخصية نبيلة، إجتمعت فيها كل الخصال الحميدة، من تقوى و طاعة، و إقام الصلاة و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر و التحلي بالصبر و التواضع.[1]

كما نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تعلم الحكمة من أفواه الناس،لأنها ثمرة التجربة الإنسانية، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها).[2]

ولا شك أن العرب المسلمين المؤمنين بإدراكهم لمنزلة الحكمة في القرآن الكريم و الحديث الشريف، قد جنح بهم تفكيرهم إلى إجهاد عقولهم، لإثبات الذات بالتفكير الجاد و الحكمة البليغة، و منذ ظهور الإسلام أخذ العقل الإسلامي ينضج و يتشبع بالتعاليم الجديدة عقيدة و فكرا و حكمة، فظهر حكماء عرفوا برجاحة العقل و أصالة التفكير، و إحتلوا مكانة رفيعة بين قومهم و تناقل الناس حكمهم إعترافا بفضلهم و تقديرا لمكانتهم و سيادتهم.[3]

شعراء الحكمة في صدر الإسلام:

من أشهر الحكماء العرب المسلمين الذين ظهروا في صدر الإسلام، الإمام علي بن أبي طالب (41هـ) كرم الله وجهه، و هو الإمام التقي الزاهد في الدنيا المرغب في الآخرة، يحب الفضائل، و يعشق المكارم، حيث إستخلص العبر والمواعظ فسجلها في حكم خالدة، إستمد معانيها من الدين الإسلامي دين النظر و الرؤية و التدبر في الكون، فالآيات التي تدعو إلى إستعمال العقل تتجاوز الخمسين و التي تدعو إلى النظر و التذكر و التفكر في الكون لا تحصى و لا تعد، وكذلك مما تسرب من حكم الأمم المجاورة، و قد أعطى لها الإمام علي طابعا إنسانيا جعلها مذكورة في كل عصر.[4]

[1] يسرى سلامة، الحكمة في شعر المتنبي، ص، 24–26 –27.

[2] سنن ابن ماجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 4169 ص738.

[3] ينظر حسن حسن إبراهيم، زعماء الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر (دط) ص:69.

[4] ينظر، المرجع نفسه،ص 72– 73.

لقد طلع الإمام علي بأمثاله و حكمه التي منها: لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا، أحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، المنية أدنى إلينا من أبصارنا، ما ضرب الله عباده بسوط أوجع من الفقر.[1]

ومهما يكن من أمر، يبقى الإمام علي بن أبي طالب قطبا هاما من أقطاب الحكمة، في عصر صدر الإسلام، فالحكمة عنده جاءت وافرة المعنى، جميلة المبنى تنبض بالحياة على مر العصور، فإذا رأى مصائب البشر،و أهوائهم السيئة، صور لنا ذلك الصراع فقال: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع، وإذا أراد أن يبين لنا حقيقة العاقل، قال: "لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحمق، وراء لسانه".[2]

تتجلى حكم الإمام علي في شخصيته القوية و المعرفة العميقة بالنفس البشرية والعقل الكبير، حيث جمع خبراته واستقاه من أقوال الكتب السماوية.

فالإمام علي في حكمه معتزلي النزعة، أما مذهبه فهو صوفي بإتجاهه إلى الزهد، فهذا الأخير على كل حال هو رجل إسلام.[3] فهو إنساني لتحريضه على التقوى و العمل الصالح بين الناس.

ومن شعره الحكمي يقول:

وَ مَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِي وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ

تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا يَوْمًا وَ يَوْمًا تَجِئْكَ بِحَمَأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ[4]

[1] أحمد الفاضل، الموسوعات الأدبية، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 396-397

[2] عبد المنصور عبد الفتاح، الإمام علي بن أبي طالب، دار الفكر العربي، بيروت، دط، ص 126.

[3] ينظر، حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 357.

[4] الإمام علي بن أبي طالب، الديوان، صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، لبنان ،ط1 ،2003م ،ص:21.

يقصد الشاعر في عجز البيت الثاني بالحمأة، القطعة من الحمأ، أي الدين الأسود المنتن، و في قوله تعالى: « **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** » [سورة الحجر، الآية 26].

ولعل الشاعر الذي كان أميل إلى الحكمة في هذا العصر، هوكعب بن زهير بن أبي سلمى فهذا الأخير، قد نشأ في بيت يكشفه الشعر من كل جانب، و هذا ما قاله ابن قتيبة (لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية، ما إتصل في ولد زهير). فكعب بن زهير حكمه واردة في شعره بدءا من البردة التي جاء فيها:

فَلَايَغُرَّنَّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدْتَ إِنَّ الأَمَانِي وَ الأَحْلَامُ تَضْلِيلُ.[1]

إلى قوله:

فَقَالَتْ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ.[2]

فالحكمة الواردة في البيت الأول (إن الأماني و الأحلام تضليل) صادرة عن حقيقة المعرفة بالحياة الجادة، التي لا تستجيب للأماني الجميلة، ولا لأحلام الكسلاءالنائمين ·

أما الحكمة الواردة في البيت الثاني (فكل ما قدر الرحمن مفعول)، فالشاعر هنا متأثر بتعاليم القرآن الكريم، فمضمون هذه الحكمة أقرب إلى قوله عز و جل: « **قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**»

[سورة آل عمران، الآية 47]

ومعنى هذا أن تعاليم القرآن تركت بصماتها على حكم الشعراء في هذا العصر.

ومن حكم كعب التي وردت في رائيته:

لَوْ كُنْتَ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعْيُ الْفَتَى وَ هُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ

[1] **شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1974م، ص:86.**

[2] **المرجع نفسه ص:86.**

يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَـــــا وَ النَفْسُ وَاحِدَةٌ وَ الهَمُّ مُنْتَشِـرُ

وَ الْمَرْءُ مَا عَـــاشَ مَمْـــدُودٌ لَهُ أَمَـلُ لاَ تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَى يَنْتَهِي الأَثَرُ[1]

فهذه الحكم يعبر بها الشاعر عن حقيقة النفس البشرية في سعيها و مشاقها و مواقف القدر وأحكامه من هذا السعي، و على أي حال فهي حكم مستوحاة من النظر و التأمل في الحياة والكون.

وإذا انتقلنا إلى العصر الأموي وجدنا أدباء جنحوا إلى أدب الحكمة بصورة واضحة، فلا نجد من ينافس عبد الله ابن المقفع (106هـ/145هـ) و هو فارسي الأصل، نشأ بالبصرة في ولاء آل الأهتم، خالط الأعراب و أخذ عنهم، كما تلقى العلم و الأدب على يد علماء البصرة و أدبائها.[2]

ترجم ابن المقفع كتاب "كليلة و دمنة" ففي ميدان الحكمة نجد كتابيه "الأدب الصغير و الأدب الكبير"، فالذي يهمنا هنا هو كتاب "الأدب الكبير" حيث فيه أقوال الحكماء في حسن العلاقة بين الناس و في معاملة الأصدقاء بتأدب، و ابن المقفع من الأدباء الذي كانوا يرون بأن حياة الإنسان لا تستقيم بدون صديق، و الجدير بالذكر الصديق في وقت الشدة المعين على نوائب الدهر، و هاذا ما جعل عبد الله ابن المقفع يهتم بالصديق و ذلك من نصحه بالدقة التامة في إختياره، و مما يوصي به العاقل من ضبط أهواء النفس و حب السخاء إلى غير ذلك من النصائح.[3]

بالنسبة للحكم الواردة في الكتابين "الأدب الصغير و اللأدب الكبير" هي حكم ذات قيمة فكرية و أخلاقية ترشد القارئ و تنور عقله.[4]

أما الحكم التي كانت تتخلل القصائد الشعرية في العصر الأموي لم تكن تختلف – عموما – عن تلك الواردة في قصائد كعب بن زهير.

---

[1] البستاني، فؤاد أفرام، كعب بن زهير، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط6، 1973، ص 131.

[2] ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، ج1، ص199 .

[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص201 .

[4] ينظر، المرجع السابق، ص 203.

الحكمة في العصر العباسي:

تطورت الحكمة في هذا العصر تطورا كبيرا، حيث أصبح نصيب الشعر الحكمي كبير، وهذا بفضل إحتكاك العرب بالفلسفة اليونانية، فالناس تقدموا في العلم والحضارة، وإطلعوا على أفكار وثقافات الأمم والشعوب الأخرى، كالثقافة العربية والفارسية واليونانية، وكذلك بفضل حركة الترجمة الناشطة وإختلاط الأجناس والعادات والتقاليد.[1]

ففي العصر العباسي تطور مدلول الحكمة ، حيث إنتقل من طور التجربة و التأمل و التفكير و الدين إلى الفلسفة الإجتماعية الأخلاقية.

"وقد برزت في العصر العباسي أسماء من الشعراء أمثال: المتنبي، وأبي العتاهية، وأبي العلاء المعري، وابن السوردي، و غيرهم".[2] فقد تشعبت موضوعات الحكمة وإتسعت لتشمل الحياة و الموت، والكون والإنسان، والزهد بالدنيا.

هذا يعني أن الحكمة في العصر العباسي تختلف عن العصور السابقة، ففي العصر الجاهلي كانت الحكمة مأخوذة من آراء وأقوال الشاعر الخاصة في حياته اليومية، أما في العصر العباسي جاءت الحكمة الفارسية التي قام الشعراء بالإحتذاء بها و الأخذ بمعانيها، و بعدها إنتشرت الفلسفة و الحكمة اليونانية، حيث ظهر هذا الفن في العصر العباسي الثاني على يد أبي تمام 231هـ، و ابن الرومي 273هـ، و الناشئ الأكبر 293هـ، ثم جاء المتنبي.

يمكننا القول أن الحكمة وجدت في قصائد منذ العصر الجاهلي لكن كانت مبعثرة، ثم نمت و ازدهرت في العصر العباسي، حتى أصبحت فن مستقل بذاته تنظم فيه القصائد الطوال.[3] فقد إنتشرت الحكمة بكثرة عند بعض الشعراء كأبي العتاهية و محمود الوراق، فأبو العتاهية شعره لا يخلو

[1] ينظر، أنطونيوس بطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 2013، ص:72.

[2] المرجع نفسه، ص:72.

[3] ينظر، محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ –1992م ، ص:201–202. .

مما تقدم من الأخبار و الآثار، فمعظم شعره في الزهد والأمثال، أما شعر محمود الوراق فأغلبه في الحديث عن المثل و الحكم و المواعظ.

من شعراء الحكمة في العصر العباسي:

المتنبي:

يعتبر المتنبي الشاعر الأكبر عند العرب، حيث تأثر به شعراء كبار أمثال أبو العلاء المعري، ابن الوردي وأحمد شوقي، فقط نظموا على منواله حكما وخواطرا،فهو شاعر النفس والوجدان في الفرح والسعادة، ومن أقواله الحكمية التي عبر عنها بصدق نذكر: (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)، (مصائب قوم عند قوم فوائد)، (الرأي قبل شجاعة الشجعان).

هذا يعني أن المتنبي إشتهر بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية، ويردد آلامها وأحزانها، وقلما نجد شاعرا له هذا القدر من الحكم والأمثال المتداولة حتى عند الشعراء الذين تفرغوا لهذا الفن كأبي العتاهية.[1]

فمن حكمه ونظراته في الحياة يقول:

وَمَرَادُ النُفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَنَا الشُبْعَانَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جِبَانَا[2]

يقصد الشاعر في هذه الأبيات أن الذي تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن تعادي بعضها بعضا لأجله وتتفانى بسببه، وأن الكريم يحتمل الموت ويقدم عليه ولا يحتمل الذل، أي

[1] ينظر أحمد الفاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، ص 379-383.

[2] أبوالطيب المتنبي، الديوان ، شرح أبي البقاء العكبري، ج 4، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 ،1956، ص 241.

لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يتعرض للقتل أجهل الناس ، يعني أن الحياة لاتبقى ولو جبن الإنسان وحرص على أسباب البقاء، ويؤكد ذلك ما ذكره في البيت السابق بقوله:

إذا كان الموت لابد منه ولا يسلم منه شجاع ولا جبان فالجبانة من عجز الهمة.

ومن حكمه أيضا قوله في النفس ودناءتها:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا[1]

هكذا فقد استطاع المتنبي من خلال شعره أن يصور واقع عصره في أحسن وأبهى تصوير، مفعم بالحكمة ، فهو ينبوع الحكم الموجزة البليغة الصادقة والمحكمة البناء، وبهذا علقت حكمه في أذهان الناس وظلت خالدة.[2]

فالحكمة في شعر أبي الطيب المتنبي منتشرة وحاضرة بقوة في ديوانه، وفي شتى القصائد، فمعظم حكم المتنبي تظهر لنا آلام ومساوئ الحياة وخيبتها.[3]

يقول:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِـي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَـارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصغِيرِ صِغَارِهَـا وَتَصْغُرُ فِي عَيْـنِ العَظِيمِ الْعَظَـائِمُ

يُكَلِّفُ سَيْفَ الدوْلَةِ الْجَيْـشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ[4]

يقصد الشاعر في البيت الأول: على قدر، ترمز إلى القوة، فالعزيمة ما يعزم عليه المرء من الأمر، يقول: العزائم: إنما تكون على قدر أصحاب العزم، فمن كان كبير الهمة، قوي العزم والمكارم تكون على قدرأهلها، فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم، فالرجال قوالب الأحوال،

[1] سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، ص 51.

[2] ينظر، حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص.814.

[3] ينظر ، المرجع نفسه ،ص 815.

[4] أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1403 هـ1983 م، ص 385.

فإذا صغروا صغرت، وإذا كبروا كبرت. أما في عجز البيت الثاني يقول: تصغر في عين العظيم العظائم فهو يعني بهذا صغار الأمور عظيمة في عين الصغير القدر، وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر.

أما في البيت الثالث فهو يكلف جيشه ما في همه من الغزوات والغارات، ولا يقوم بتحمل تلك الجيوش الكثيرة، لأن مافي همته ليس من طاقة البشر.

من هنا يمكننا القول أن شعرالحكمة عند المتنبي ليس مجرد خواطر فحسب بل شملت الحكمه عنده الدين والفلسفة والمنطق ومختلف العلوم فالحكمة عند المتنبي فيض من نفس حساسة عبرت عن واقع الحياة اليومية بلسان صادق.[1]

هذا هو المتنبي شاعر القوة والعبقرية وصاحب العقل الناضج، والقلب المتأثر، والخيال الواسع واللسان الفصيح، فقد شغف بحكمه المتناثرة في قصائده.

الحكمة عند أبوتمام:

لم يكن لأبي تمام شعر خاص بالحكمة، بل كان يذيع حكمه في قصائد على إختلاف أغراضها، وقد اتجه أبو تمام إلى كتب الفلسفة والمنطق التي نقلت إلى اليونانية، حيث قام باستباق شعراء عصره للإنتقاء والأخذ من هذه الكتب، فغاص في معانيها الدقيقة، وإستخرج منها بعض الأدلة العقلية.

فالحكمة في شعر أبي تمام لا تقتصر على اختباراته لحوادث الأيام وتجاربها، شأن الشاعر الجاهلي، بل تتعداها إلى التفكير الصحيح، لأنه كان يتطلبها بإلحاف، ويتعهدها أكثر مما يأتي بها عفوا.[2]

وقد ظهرت الحكمة عند أبي تمام في مطلع قصيدته، حيث قارن بين السيف والقلم، فالحكمة في شعره مليئة بالتأكيد، فهي تصدر من العقل أو هي تجريب ذهني يتمكن به ويوجه إليه العقل.[1]

[1] ينظر حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 818.

[2] ينظر بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 106.

يقول:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءًا مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدهِ الحَـدُّ بَيْنَ الجِـــدِ وَاللعِبِ

بِيضُ الصَفَائِحِ لَا سُودُ الصَحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَـــلَاءُ الشَـكِ وَالرِّيَبِ

وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَـاحِ لاَمِعَةً بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لاَ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[2]

يقصد بالسيف الجد والكلام هو اللعب، فالكتب المقصودة في هذا البيت هي كتب السحر والتنبؤ والتنجيم.

في البيت الثاني بيض الصفائح يعني بيض السيوف، أما الريب فهي الشكوك، وفي البيت الثالث يقصد بالخميسين الجيشين الكبيرين.

شعر الحكمة في المغرب والأندلس:

قام شعر الحكمة في المغرب على شيء من الأسس السليمة والتصوير الجميل والتعبير الصادق، وهذا ما نلمحه في شعر عبد المؤمن بن علي، من خلال ما أثبتته لنا المصادر التاريخية، حيث يقول:

وَحَكِّمِ السَّيْفَ لَا تَعْبَأْ بِعَاقِبَةٍ وَخَلِهَا سِيرَةً تَبْقَى عَلَى الحُقُبِ

فَمَـا تَنَـالُ بِغَيْرِ السَّيْفِ مَنْزِلَةً وَلَا تُرَدُّ صُـدُورَ الْخَيْلِ بِالْكُتُبِ

فمعنى هذه الأبيات يقترب من قول أبي تمام في مطلع قصيدته التي مدح بها عمورية في قوله:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءًا مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَـدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

ومما ننوه به أن عبد المؤمن كان مقتبسا من أبي تمام فيما قاله.[1]

---

[1] ينظر إليا الحاوي ،في النقد الأدبي، العصر العباسي، ج 3، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2 ،1986 م، ص 113.

[2] أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الديوان محي الدين صبحي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ط1،1490 – 2009م، ص 96.

ولعل ما تبادر إلى أذهاننا عند الحديث عن شعر الحكمة في المغرب الشاعر الشهير بكر بن حماد، فهو أول شاعر جزائري بالمغرب.

أما عن الحديث عن شعر الحكمة في الأندلس فقد كان ملازما لهم في حلهم وترحالهم، وما كادوا يقيمون رحالهم في أرض الأندلس حتى نمت بذرة الشعر شيئا فشيئا وانتشرت بقوة فائقة في أراضيها، وبهذا أصبح الشعر أرفع الفنون وأكثرها لدى أهل الأندلس كافة،[2] فهؤلاء الشعراء قد إحتذوا بأثرالمشارقة في هذا الفن وفاقوهم فيه بقوة، وفي الواقع لم ينشأ من هؤلاء شعراء مجيدون قدر من نشأ منهم بالأندلس، فلم يكن للفلسفة تأثير على شعرهم إلا من ناحية المعنى، فهي تعتبر قوة التصوير، وبراعة الإبتكار، فهي تدل على عقل صاحبها[3] ، وبذلك غيروا في محاسن الشعر.

شعراء الحكمة بالمغرب والأندلس:

بالمغرب:

تعتبر الدولة الموحدية نقطة بداية الفكر المغربي الأصيل وللثقافة المغربية القومية، والأدب بطابعه المتميز، حيث كان المغرب قبل الموحدين مقلدا للمشرق والأندلس، ويعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية التي اتسعت لتشمل المغرب والجزائر وتونس و الأندلس الإسلامية.

فقد حمل لواء الشعر في عهد عبد المؤمن شاعران مغربيان شهيران هما أبو عبد الله بن حبوس وأبو العباس الجراوي.

أما عبد الله بن حبوس فكان أول شاعر لزم عبد المؤمن، فقد حظي مكانة نبيلة وسامية لديه، حتى لقب بشاعر الخلافة المهداوية.[4]

---

[1] ينظر، عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط،2007، ص332.

[2] ينظر صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة (عمان –الأردن)، ط1، 2007م –1427 هـ، ص 7.

[3] ينظر عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط2، 1396 هـ –1976م ، ص211.

[4] ينظر، عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص 335.

وللشاعر بن حبوس ديوان شعري أشارت إليه بعض المصادر القديمة لكننا لم نعثر عليه، ومما قاله في مدح الخليفة عبد المؤمن:

أَلَا أَيَهَذَا الْبَحْرُ جَـــاوَرَكَ الْبَـــحْرُ وَخَيَّمَ فِي أَرْجَائِكَ النَّفْعُ وَ الضُـرُ

وَجَاشَ عَلَى أَمَوَاجِكَ الحِكَمُ وَالْحَجَا وَفَاضَ عَلَى أَعْطَافِكَ النَّهْيُ وَالأَمْرُ[1]

وكذلك الشاعر أبو العباس الجراوي يعد فخر الدولة الموحدية ومن أكبر شعرائها. وقد أطلق عليه لقب شاعر الخلافة الموحدية، حيث نجد أن الخليفة عبد المؤمن مدحه بقوله : يا أبا العباس إنا نباهي بك شعراء الأندلس، ومن شعره في مدح الخليفة عبد المؤمن:

أَعْلَيْتَ دِينَ الْوَاحِـدِ الْقَهَـارِ بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقِنَا الخطَـــــارِ

وَرَأَى بِهِ الإِسْـــلاَمَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَغَدَتْ بِكَ الغَـــرَاءَ دَارُ قَرَارٍ[2]

بالإضافة إلى هذان الشاعران المغربيان فقد ظهر شعراء آخرون مجيدون للشعر أمثال: ابن خبازة الذي شبهه بعض المحدثين بالمتنبي.

ومن شعراء الحكمة في المغرب أيضا نجد سابق البربري يقول في الحكمة:

تَعَاوَنْ عَلَى الْخَيْرَاتِ تَظْفَر وَلَا تَكُنْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مِمَّنْ يُعَـــاوِنُ

وَدَاهِن إِذَا مَا خِفْتَ يَوْمًا مُسَـلَّطًا عَلَيْكَ وَلَا يَحْتَالُ مَنْ لاَ يُدَاهِـنُ[3]

ومن هنا يمكننا القول بأن الشعراء المغاربة الأوائل جديرون بالإهتمام بالشعر لأنهم من الرواد الذين وصلتنا شذرات متفرقة من شعرهم تعد من أقدم الشعر المغربي، وهي في أغراض كالفخر والحماسة والحكمة والرثاء والزهد والوعظ وغيرها.

[1] عبد الله علي علام ،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،ص 335 – 336 .

[2] المرجع نفسه، ص 337.

[3] سعد بوفلاقة، دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات بونة،الجزائر، دط، 1428–2007م، ص 98.

لكن نجد أن شعراء آخرون ضاع شعرهم وهذا لعوامل عدة ومختلفة أي أنهم تركوه ولم يدونوه وكذلك هلاك نفر كبير من رواته في الفتوح وبتشاغل الناس عن روايته بالدين والفتوح .

ومع هذا يعد ما وصلنامن الشعر المغربي القديم نسبة ضئيلة لكن يعد بمثابة بذور الشعر المغربي الذي ازدهر في العصور اللاحقة.[1]

لا بد أن ننوه إلى أن الشعر المغربي لم يخضع لبناء واحد ولم يلتزم شكلا واحدا في بناء القصيدة المغربية ، فهو عبارة عن مقطعات فقط ولم يصلنا من الشعر المغربي سوى بعض القصائد.

بالأندلس:

نجد أن الشعراء الأندلسيين قد بنوا حكمهم على تأملاتهم الفلسفية وتجارتهم الذاتية، ومن أبرز شعراء الحكمة في الأندلس نجد الشاعر أبوالصلت أمية بن عبد العزيز يقول:

رَمَتْنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ بَيْنَ معَاشِرٍ أَصَحُّهُمْ وُدًّا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ

وَمَا غُرْبَةُ الإِنْسَانِ فِي غَيْرِ دَارِهِ وَلَكِنَّهَا فِي قُرْبِ مَنْ لاَ يُشَاكِلُ

تُفَكِّرْ فِي نُقْصَانِ مَالِكٍ دَائِمًا وَتَغْفَلْ عَنْ نُقْصَانِ جِسْمِكَ وَالْعُمْرِ[2]

وقال أبو جعفر ابن صاحب الصلاة:

وَمَازَالَتْ الدُّنْيَا طَرِيقٌ لِهَالِكٍ تُبَاينُ فِي أَحْوَالِهَا وَتُخَالِفُ

فَمَنْ كَانَ فِيهَا قَاطِنًا فَهُوَ ضَاعِنُ وَمَنْ كَانَ فِيهَا آمِنًا فَهُوَ خَائِف

وقال الشاعر التطيلي الإشبيلي الضرير:

لَكَ اللهُ خَوَّفْتَ الْعِدَا وَأَمِنْتَهُمْ فَذُقْتَ الرَّدَى مِنْ خِيفَةٍ وَ أَمَانِ

[1] سعد بوفلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي ، ص102.

[2] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص 212.

إِذَا أَنْتَ خَوَّفْتَ الرجَالَ فَخَفْهُمْ فَإِنَّكَ لاَ تُجْزَى هَوَى بِهَـــــــوَانِ

ويقول حكيم الأندلس وشاعرها يحي بن الحكم:

أَرَى أَهْلَ الْيَسَارِ إِذَا تُوُفُّـــــوا بَنَـــوْا تِلْكَ الْمَقَابِرَ بِالصُّخُـــورِ

أَبَوْا إِلَا مُبَاهَـــــــاةً وَفَخْـرًا عَلَـــى الْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُـــورِ

ويقول ابن مرج الكحل في الحكمة:

مِثْلُ الرِّزْقِ الذِي تَطْلُبُـــهُ مِثْلُ الظِّلِ الَذِي يَمْشِـي مَعَكَ

أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتْبِـــــعًا فَإِذَا وَلَّـيْتَ عَنْهُ تَبِعَـــــكَ[1]

هكذا فقد خلق الشعراء الأندلسيين حكما شعرية مبنية على تجاربهم الخاصة ونظرتهم في الحياة اليومية، فأفادوا بها الأجيال الطالعة.

لابد من الإشارة إلى أن الحكم في الشعر الأندلسي ضعيفة النتائج، ساذجة التفكير بديهة التصور ،لا تعبر عن ثقافة ناضجة و علم واسع، لأن الفلسفة و المنطق لم ينتشرا في الأندلس كما انتشرا في البلاد المشرقية، لذلك لها أفراد متخصصون ينظمونها منهم: ابن هاني الأندلسي فهو أكثر الشعراء إحتفالا بالحكمة و ضربا للمثل.[2] يقول:

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الأَقْدَارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهارُ

وَكَأَنَّمَـــــا أَنْتَ النَبِـيُّ مُحَمدٌ وَكَأَنمَّا أَنْصَارُكَ الأَنْصَـــــارُ

أَنْتَ الَّذِي كَـانَتْ تُبَشِرُنَا بِهِ فِي كُتُبِهَا الأَحْبَارُ وَالأَخْـــبَارُ[3]

فالشاعر في هذه الأبيات يمدح الخليفة المعز لدين الله.

[1] ،عبد العزيزعتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص .213 .214–215.

[2] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دار نظير عبود، دط، ص 64.

[3] ابن هاني الأندلسي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1400هـ– 1980م، ص 146.

و كذلك نجد ابن وهبون الذي غلبت على حكمته الفلسفة المعقدة يقول في إحدى قصائده:

نَفْسِي وَ جِسْمِي إِنْ وَضَعْتَهُمَا مَعًا أَنْ يَذُوبَ وَصَخْـــــرَ خَلْقَاءِ

لَوْ تَعْلَمِ أَجْيَـــــــالَ كَيْفَ مَآلَهَــا عَلِمَ بِمَا إِمْتَسَحْتَ لَهَا أَرْجَــاء

إِنْ تَعْلَمْ مَا يُـــــــــرَادُ بِنَا فَلِمَــا تَعِي ٱلْقُلُوبُ وَ تَغْلِبُ الأَهْوَاءُ[1]

يريد الشاعر من هذه الأبيات إيصال حقيقة مفادها أن النفس خادعة، فهي كالسراب فانية، والجسم بعدها يبقى كأنه صخرة صماء، و بأن الأجيال لو علمت و أدركت حقيقة أن مآلها الزوال لانصرفت عن الخوف والفزع، فهو يرى أن الإنسان ما دام يعلم مصيره فلماذا يتعب عقله في أهواء نفسه، فتقوده إلى التفلسف فيما هو معلوم.

[1] بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص65.

الفصل الثاني:

النص الحكمي

لدى بكر بن حماد

شرح و تحليل

مفتاح الأنيس الأمل

الفصل الثاني: النصّ الحكمي لدى بكر بن حمَّاد: شرح وتحليل

قصيدة الرِّثاء: أ–رثاء إبنه عبد الرحمان.

–قال يرثي ولده عبد الرحمان بعد قتله: القصيدة من بحر الوافر:

بَكَيْتُ عَلَى الأَحِبَّةِ إِذَا تَوَلَّوْا وَلوْ أَنِّي هَلَكْتُ بَكَوْا عَلَيَّا

فَيَا نَسَلِي بَقَاؤُكَ كَانَ ذُخْرًا وَفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الأَكْبَادَ كَيَّا

كَفَى حَزَناً بِأَنِّي مِنْكَ خُلْوٌ وَأَنَّكَ مَيِّتٌ وَبَقِيتُ حَيَّا

دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَكَانَتْ دَعْوَتِي يَأْسًا عَلَيَّا

وَلَمْ أَكُ آيسًا فَيَئِسْتُ لَمَّا رَمَيْتُ التُّرْبَ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَّا

فَلَيْتَ الخَلْقَ إِذَا خُلِقُوا أَطَالُوا وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ يَا بَكْرُ شَيَّا

تُسَرُّ بِأَشْهُرٍ تَمْضِي سِرَاعًا وَتُطْوَى فِي لَيَالِهِنَّ طَيَّا

فَلَا تَفْرَحْ بِدُنْيًا لَيْسَ تَبْقَى وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهَا يَا بُنَيَّا

فَقَدْ قَطَعَ البَقَاءَ غُرُوبُ شَمْسٍ وَمَطْلِعُهَا عَلَيَا يَا أُخَيَّا

وَلَيْسَ الهَمُّ يَجْلُوهُ نَهَارٌ تَدُورُ لَهُ الفَرَاقِدُ وَالثُّرَيَّا[1].

[1]– محمد بن رمضان شاوش، الدرّ الوقّاد من شعر بكر بن حمّاد التّاهرتي (200هـ–296هـ)، دار البصائر للنشر والتوزيع،ط2،2011م، ص90، 91.

العنوان: القصيدة معنونة **برثاء إبنه عبد الرحمان**، وهو عنوان موضوع من مختارات شعره، فالشعراء القدامى لم يضعوا عناوين لقصائدهم، ولم يكن ذلك شائعاً بينهم، على عكس المعاصرين فإنهم يضعون عنواناً لكل قصيدة، ولكل ديوان يصدر لهم، وهذا ليس إعتباطاً، وإنَّما عن قصد. وبعد تأمل كبير، بحث يأتي العنوان مُعَبِراً بشكل واضح على مايريده القارئ[1].

المستوى الصوتي: تَتَغَيَّرُ المداخل من خلال الشروع في دراستها، فالسمة المشتركة بين هذه المداخل، هي البدء باللغة، وإختيار عبارة مميزة لشرح عالم النص كُلَّهُ، وتُسَمَّى هذه العبارة المفتاح، وقد تكون كلمة أو جملة، وقد تكون ذات دلالة معنوية أو تركيبية، أو صوتية، وقد تصدر عن المؤلف بوعي أو بدون وعي أي اللاوعي[2].

ومفتاح هذه القصيدة هو عبارة "**بكيت**" الَّتِي إفتتح الشاعر بها قصيدته وهي جملة تَتَكَوَّنُ من الفعل الماضي "**بكى**"، وضمير المتَكَلِّمْ "**التاء**"، الَّذي يرى فيه بعض النقاد أَنَّهُ الضمير المناسب للتعبير في الشعر. والجملة"**بكيت**"، ذات دلالة معنوية، فهي تعبير عن الحزن المنشر بكثرة في القصيدة، وكذالك آلام الفقد واليأس، والأسف، وما إلى ذلك من العبارات الدالة على المعاناة التي عاشها **بكر بن حمّاد** بفقدان إبنه[3].

فالفعل "**بكى**" فعل معتل ناقص، وفي ذلك دلالات كثيرة منها:

النقص الَّذِي يشعر به الشاعر والعلَّة الَّتِي تلازمه بذلك الفقد.

[1]– ينظر، طه وادي جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف،ط2، 1989م، ص97.

[2]– المرجع نفسه، ص97.

[3]– ينظر، أماني سليمان داود، الأسلوبية والصوفية، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2002م، ص75.

الإيقاع الداخلي: لاحظنا في هذه القصيدة تكرار بعض الحروف بشكل كبير ملفت للقارئ، ممَّا يُشَكِّلُ ذلك سمة أسلوبية، فإذا إستثنينا الألف الَّتِي تأتي عادة في الكلمات المعرّفة، وتدخل كذلك على الأفعال الماضية المسندة إلى واو الجماعة وحروف النداء في الغالب.

فأكثر الحروف تكرار في هذه القصيدة الياء "39"مرة، واللام "35" مرة والواو "22" مرة، ثم تليها التاء "24" مرة، ثم الكاف "13" مرة، وتختلف هذه الحروف في مخارجها، بين حلقي ومهموس، فالصوت المهموس هو **"الصوت الّذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"**[1].

فالشاعر يهمس بآهاته إلى نفسه همساً، بعد أن جرح. وقتل اللصوص ابنه، فلم يجد من يشاركه همومه وأحزانه وغضبه إلاّ نفسه المفجوعة والمقهورة بالبكاء على أقرب الناس إليه، وهذا ما نلحظه من خلال مناداته لابنه في البيت ما قبل الأخير بقوله:**"يا أُخَيَّا"** وهذا ما يفسر لنا العلاقة القوية بين الشاعر وولده المفقود الَّذِي قتله اللصوص أمام عينيه.

الوزن: القصيدة من بحر الوافر، وتفعيلاته هي: مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن، ×2 ورويها الياء، ختمت قافيتها بوصل مفتوح، "ويمتاز الفتح عند النطق به بانعدام أنواع الإعتراضات أو العقبات من طريق الهواء، وينشأ عن انعدام الإعتراضات أي انعدام وجود إحتكاك يصاحب النطق"[2].

-ولعَّل الفتح يتلاءم مع ما يريد بكر بن حمّاد أن يكشف عنه ويوضّحهُ للمتلقي، فتصل الرسالة واضحة معبرة عن حزنه ومعاناته، أمَّا بحر الوافر هو بحر تام يتيح للشّاعر ليعبر عن خلجات النفس، فهو أنسب البحور لفن الرِّثاء، وخير دليل على ذلك ما قالته **"تَمَاضُر بنت الحارث"** في رثاء صخر:

-يُؤَرِّقُنِي التَذَكُّرُ حِيْنَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نَكْسِي

[1]- أماني سليمان داود، الأسلوبية والصوفية، ص75.

[2]- المرجع نفسه ، ص75.

المستوى التركيبي: نبحث في هذا الجانب من القصيدة عن الخصائص المميّزة للشاعر، حيث نتطرّق إلى دراسة الجمل وأنواعها، إسمية وفعلية، وإلى تركيبها، ودراسة التقديم والتأخير، وإستخدام الروابط والضمائر، وأنماط التوكيد وإستعمال الأزمنة، وحالات النفي والإثبات، فإذا رجعنا إلى القصيدة وجدنا أنَّ معظم جملها فعلية، تنوّعت بين الماضي والمضارع، وإستعمال الفعل له دلالة على التبدّل والتغير، فهو يدلُّ عن حدث غيَّر في حياته وأحدث فيها ثورة من الحزن والألم بداخله عكَّرت صفو أيَّامه التي قضاها في الدفء العائلي، ويشعر بأنَّ بقاء ولده (عبد الرحمان) كان له ذخراً في حياته، ويكفيه حزناً أنّه بعد عنه وأصبح خلواً منه، فالشَّاعر حزين أيضا ببقائه حيًّا بعد ولده، فكأنّ الحياة لا طعم لها بدونه، ومن السمات الظاهرة في هذه القصيدة إستعمال الأفعال من شاكلة: بَكَى، دَعَا،كَوَى، كَفَى، كَانَ، رَمَى، طَوَى، بَقَى، جَلَا، دَارَ، وممّا يلفت الإنتباه فيها أنَّها كلّها أفعال معتلّة[1]، والسبب في ذلك دالٌّ على ما أصاب الشاعر من حزن وألم، فهو عليل يعاني آلام فقد ولده عبد الرحمان.

وقد وردت الجمل الإسمية في القصيدة، مثلا (بقاؤك كان ذخراً) هنا تقدَّم المبتدأ على الخبر الذي جاء جملة إشتملت على فعل ماض ناقص وأجوف، وهذا دلالة على النقص الذي يشعر به الشَّاعر، والحزن الذي يكابده، كما أنّ تقدم المبتدأ (بَقَاؤُكَ) يشعرنا أنَّه إنَّما قدّمه لأنّه يتمنّى أن يدوم البقاء، وربط بينها وبين جملة إسمية في الشّطر الثّاني، (وَفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الأَكْبَادَ كَيًّا) وجعل الخبر فيها جملة فعلية مسبوقة بالحرف **"قد"** الذي يفيد التحقيق قبل الفعل الماضي للدلالة على ذلك الفقد بالفعل "قَدْ كَوَى الأَكْبَادَ"، وإستعمال الشاعر لكلمة "الأكباد" بصيغة جمع التكسير يوحي أنَّ كبده يتجدّد لها الكيّ حينًا بعد حين ومرة بعد أخرى، أمَّا التوكيد إستعمله الشّاعر أكثر من مرَّة، فنجده في البيت الثالث يؤكِّد حقيقتين عاشهما ووقف عليهمَا[2]، إذ يقول:

كَفَى حَزَنًا بِأَنِّي مِنْكَ خِلْوٌ وَأَنَّكَ مَيِّتٌ وَبَقِيتُ حَيًّا

[1]– ينظر، أحمد مختار عمر،علم الدلالة، مكتبة دار العرب للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402هـ/1982م، ص79.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص79.

حيث إستعمل الشاعر-بكر بن حمّاد- حرف التوكيد "**أنَّ**" في صدر و عجز البيت الثالث.

-أما حالات الإثبات فقد حظيت بإهتمام الشّاعر، حيث أنّه بصدد الإخبار والتقرير والإعلام، فهو يتحدث عن بكائه على الأحبّة بعد فراقهم، وما سبّبه له فقدهم من أحزان وآلام، ويخبرنا أنّه دعا إبنه ولم يتلق إجابة منه ويئس من دعوته إياه، وقد إستعمل الشَّاعر إثباتاً مستخدماً النَّفي في قوله:

وَلَمْ أَكُ آيِسًا فَيَئِسْتُ لَمـَّا رَمَيْتُ التُّرْبَ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَّا[1].

-أمّا النفي الحقيقي فقد إستخدمه الشاعر في مواضع متعدِّدة، فقرنه بالتمنِّي في قوله:"وَلَيتَكَ لَم تَكُ يَا بَكرُ شَيًّا"، وفي البيت الثامن على مرّتين:

فَلَا تَفْرَحْ بِدُنْيَا لَيْسَ تَبْقَى وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهَا يَا بُنَيَّا

-أمَّا النداء الذي يفيد الإقبال، يعدّ سمة أسلوبية عند-بكر بن حمّاد- في هذه القصيدة، حيث تكرّر خمس مرات، كان المنادى فيها: الإبن الفقيد أربع مرّات، والخامسة نادى بها نفسه، فالشاعر تأكّد من الفراق والفقد فأصبح لا يملك وسيلة أخرى يستأنس بها وحدته غير مناداته لإبنه.

المستوى الدلالي: يعرّف الحقل الدلالي بأنّه "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها"[2]، هذا يعني أنّ الحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني التي ترتبط فيما بينها، وتتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، حيث تكشف عن الصلات الموجودة بين تلك الألفاظ، فالهدف العام من تحليل الحقل الدلالي هو "جمع كلّ الكلمات التي تخصُّ حقلا معيّنا، والكشف عن صلاتها، الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام"[3]. فالحقل الدلالي الذي يشيع

[1]- ينظر، أحمد مختار عمر ، علم الدلالة،ص79.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص80.

[3]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2002م، ص80.

في مرثيّة-بكر بن حمّاد- هو حقل " **الحزن**"، فألفاظه معبِّرة عن الألم والفقد والأسف والحسرة وما إلى ذلك من الألفاظ التي تصف حزنه وألمه على فراق الأحبّة، ومنها:

بَكَيْتُ، هَلَكْتُ، بَكَوا، فَقْدُكَ، كَوَى، كَيآ ،حُزْناً، مَيّتٌ، آيساً، يَئِسْتُ، رَمَيْتُ التُرْبَ، تَأْسَفْ.

تحليل قصيدة ذكر الموت:

لَقَدْ جَمَحَتَ نَفْسِي فَصَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ * وَقَدْ مَرَقَتْ نَفْسِي فَطَالَ مُرُوقُهَا

فَيَا أَسَفِي مِـنْ جُنْـحِ لَيْلٍ يَقُودُهَا * وَضَوْءِ نَهَارٍ لَايَـزَالُ يَسُوقُهَا

إِلَى مَشْهَدٍ لَابُـدَّ لِي مِنْ شُهُودِهِ * وَمِنْ جُرَعٍ لِلْمَوْتِ سَوْفَ أَذُوقُهَا

سَتَأْكُلُهَا الـدِّيدَانُ فِي بَاطِنِ الثَّرَى * وَيَـذْهَبُ عَنْهَا طِيبُهَا وَخَلُوقُهَا

مَوَاطِنُ لِلْقِصَاصِ فِيهَا مَظَالِمُ* تُؤَدَى إِلى أَهْلِ الحُقُوقِ حُقُوقَهَا

سَحَابُ المَنَايَا كُـلَّ يَـوْمٍ مُظِلَّةٍ * فَقَدْ هَطَلَتْ حَوْلِي وَلَاحَ بُرُوقُهَا

وَلِلنَّفْسِ حَـاجَاتٌ تَـرُوحُ وَتَغْتَدِي * وَلَـكِنَّ أَحَادِيثُ الزَّمَانِ يَعُوقُهَا

تَجَهَّمْتُ خَمْسًا بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً *وَدَامَ غُرُوبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا

وَأَيْدِي الـمَنَايَا كُـلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * إِذَا فَتَقَـتْ لَا يُسْتَطَاعُ رُتُوقُهَا

يُصَبِّحُ أَقْـوَاماً عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ * وَيَأْتِيكَ فِي حِينِ البَيَاتِ طَرُوقُهَا[1].

[1]– محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حمّاد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1986م، ص242.

العنوان: القصيدة معنونة بـ"**ذكر الموت**"، وقد إخترنا هذا النص الذي يبدو ثقيلا على النفس، مكروها بطبيعته، في قلوب معظم الناس وهو "**الموت**" فموضوعه مفصَّل وشاسع في مستويات التحليل كما سنرى:

المستوى الصوتي: يعتبر الإيقاع مظهر من مظاهر الحياة، حيث نجد وظائف أعضاء الجسم تقوم أساساً على حركة إيقاعيّة، فهذا الإيقاع مرتبط بالصّوت، فالشّاعر مثلا ينظم أشعاراً ويضمِّنها معاني كثيرة، فباالصوت يعبِّر عن حزنه وألمه، أو حاجة في نفسه أو عند البوح بأحاسيس الحبّ والفرح والسعادة مثلا: عندما يبكي أو يضحك.

-كما يعدّ الإيقاع من جهة أخرى ومن الناحية الصوتية تكراراً منتظما للإنطباعات السمعية المتماثلة[1].

-فالإيقاع الشعري ينقسم إلى إيقاع داخلي وإيقاع خارجي.

أوّلا: الإيقاع الخارجي: يرتبط الإيقاع الخارجي بمصطلح "**موسيقى الشعر**" المقصود به، الوزن والقافية، فالشعر موسيقي بالدّرجة الأولى، لإنسجامه في الوزن والأصوات.

-فالإيقاع الخارجي أساس هو الأصل الذي قعّدت له القواعد النَّحوية ووضعت من أجله المصطلحات، وهذا النصّ الشعري الذي بين أيدينا إشتمل على إيقاع والذي يعدّ من أشهر الإيقاعات الشعريّة الواردة في دواوين العرب، فهو إيقاع طويل يشتمل على ثماني تفعيلات أو ثمانية أجزاء، والسبب في إختيار هذا الإيقاع بالذّات لهذا النص المتناول فيه موضوع "الموت" هو الزهد في الحياة وترك ملذاتها والتذكير بالفناء.

-كما نجد أنّ الأساس الذي تنتهي به كل وحدة شعرية في هذه القصيدة يتألّف من مقطعين أحدهما ناقص، فالصوت الذي يقع فيه المد يختلف من حال لآخر في نهاية الوحدات الشعرية العشر

[1]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005م، ص200.

المؤلّف منها النص، وهي: **رو– سو– ذو– لو– قو– رو– عو– لو– تو– رو**. وبعض هذه المقاطع مكرّر ثلاث مرّات هو مقطع "**رو**" ومقطع مكرّر مرّتين هو "**لو**"، فتكون المقاطع الصوتية الحقيقية بإلغاء المكرّارات منها سبعة لا عشرة وهي: **رو سو – ذو– لو– قو– عو– تو**.

–وإذا أمعنّا النّظر في المقطع ما قبل الأخير لاحظنا حالتين صوتيتين تدعى بالصوت المندفع إلى الأمام، وهو الحرف الذي يكون محروما من المد بحروف العلة الثلاثة[1].

فالأولى: تتمثّل في الوحدات الشعرية الآتية: الأولى والخامسة والسادسة والثامنة والتاسعة والعاشرة. وأصواتها المندفعة هي: **م–ح–ب–ط–ر–ط**.

فإذا ألغينا المكرّر وهو "**ط**" إختصرناها في خمسة أصوات فقط.

والثانية: تبرز في الصّوت المندفع نحو الأعلى وتتمثّل في الوحدات الشعرية: الثانية والثالثة والرابعة والسابعة.

–نلاحظ أنّ الصّوت الأوّل المندفع نحو الأمام يتكرّر ست مرات، وبهذا فهي تتلاءم مع الإيقاع العام القائم على الصوت الممتد المندفع إلى الأمام، ومثال ذلك: مروق–حقوق–بروق–طلوع–رتوق–طروق.

فالصّوت المندفع إلى الأمام هو المهيمن على الإيقاع الخارجي لهذه القصيدة[2].

وفي حديثنا هذا نحاول الإجابة عن هذا السؤال؟

لماذا كان المقطع الصوتي (الفونيم). هو الّذي يتّخذ إيقاعا خارجيا لهذه القصيدة؟

[1]– عبد الملك مرتاض ،الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص215– 216– 217.

[2]– المرجع نفسه ،ص217.

فالفونيم أو الصّويت في رأي "**إبن جنّي**" المشكّل من صوتين إثنين، فهذان المقطعان في طبيعتهما يقومان على الإمتداد الصوتي، أحدهما مندفع نحو الأمام، والآخر مندفع إلى الأعلى.

فالدلالة السيميائية للصوت ترى بأنّ الجزء الأول يدلّ على السأم من الحياة والشكوى من تكاليفها، أمّا الجزء الثاني فهو يدلّ على العسر والهلاك والدّفع والتبليغ والتردد، وهذا ما نجده في أصوات بعض المقومات[1]:

–يدور: التردد والإضطراب والحركة في حيز واحد.

–يموت: الفناء والهلاك.

–يقود: الجذب من الأمام للخلف.

–يسوق: الدفع من الوراء نحو الأمام.

فالإيقاع الخارجي لهذا النص في أصله كان للتشكّي والتباكي، حيث نجد في آخر كل وحدة شعرية باكيا على النفس وراثيا للعمر الدابرأي الزائل.

–نظّم بكر بن حمّاد قصيدته متبعا وزنا واحدا، حيث اعتمد بحر الطويل (**فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن**)[2].

فهو يعدُّ أكثر بحور الشعر ذيوعا وانتشارا بين العرب قديما، إذ أنه "ليس بين بحور الشعر ما يضارع بحر الطويل في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقارب ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن"[3]، حيث يقول في مطلعها:

لَقَدْ جَمَحَتْ نَفْسِي فَصَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَقَدْ مَرَقَتْ نَفْسِي فَطَالَ مُرُوقُهَا[1].

---

[1]– عبد الملك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص218–219.

[2]–محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي، ص74.

[3]– ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952م، ص57.

إنّ إعتماد الشاعر تفعيلات الطويل، فهي من التفعيلات المركّبة، ساعدته على الدفقة الشعورية الّتي تملأ الزاهد حين يبيع دنياه مقابل آخرته صابرا، يقول:

فَيَا أَسَفِي مِـنْ جُنْـحِ لَيْلٍ يَقُودُهَا * وَضَوءِ نَهَارٍ لَايَـزَالُ يَسُوقُهَا

إِلَى مَشْهَدٍ لَابُـدَّ لِي مِـنْ شُهُودِهِ * وَمِنْ جُرَعٍ لِلْمَوْتِ سَوْفَ أَذُوقُهَا

سَتَأْكُلُهَا الـدِّيدَانُ فِي بَاطِنِ الثَّرَى * وَيَـذْهَبُ عَنْهَا طِيبُهَا وَخَلُوقُهَا

مَوَاطِنُ لِلقِصَاصِ فِيهَا مَظَالِمٌ * تُؤَدَّى إِلَى أَهْلِ الحُقُوقِ حُقُوقُهاَ

سَحَـابُ المَنَايَا كُـلَّ يَوْمٍ مُظِلَّةٍ * فَقَدْ هَطَلَتْ حَوْلِي وَلَاحَ بُرُوقُهَا[2].

وفي الأخير نجد عامل الزمن هو المحرك الأساسي لدى نفسية الشاعر ضمن تفعيلات الطويل، الّتي سمحت له بطول الآهات على النفس المنغمسة في ملذّات الدنيا، واللاّهية عن دار القرار أي الآخرة، وفي ذلك يقول:

وَلِلنَّفْسِ حَـاجَاتٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي * وَلَـكِنَ أَحَـادِيثُ الزَّمَانِ يَعُوقُهَا

تَجَهَّمْتُ خَمْسًا بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةٍ *وَدَامَ غُرُوبُ الشَّمْسِ لِي وَشُرُوقُهَا

وَأَيْـدِي الـمَنَايَا كُـلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * إِذَا فَتَقَـتْ لَا يُسْتَطَاعُ رُتُوقُهَا

يُصْبِّحُ أَقْـوَاماً عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ * وَيَأْتِيْكَ فِي حِينِ البَيَاتِ طَرُوقُهَا[3].

[1]– محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي، ص77.

[2]– المرجع نفسه، ص77.

[3]– المرجع السابق ،ص78.

الإيقاع الداخلي: قد نصادف الإيقاع الداخلي في كثير من الدراسات الإيقاعية الحداثية بشكل أو بآخر، وإنّ أوّل ما نلاحظ أنّ هذا النص الشعري يحاول إغناء نسجه بالأدوات والعناصر اللغوية، وهذا بجعله يبدو أشكالاً أشكالاً، وأجراساً أجراساً، ممّا جعل الإيقاع الدّاخلي للوحدة الأولى يبدو متناغما متناسقا إلى حد غير طبيعي، فنحن نرى أنّ الصدر يبتدئ بـ"**لقد**"، والعجز يبتدئ ب"قد" أيضا، بينما نلفي المقوّم الثاني من الصدر يتلائم من الوجهة الإيقاعية تلاؤما تاما مع المقوم الثاني أيضا من العجز حيث نجد : **جمحت=مرقت**.

ونجد المقوّم الثالث من الصدر نفسه يتكرَّر في الموقع نفسه في العجز وهو: **نفسي=نفسي**[1].

-ثمَّ نلحظ إيقاعا داخليا من صنف آخر وهو تتابع الأفعال المسندة إلى فعل مؤنث عبر هذه الوحدة: **جمحت، فصدّت، أعرضت، مرقت**.

-ولم نلف إلاَّ مقوِّما واحداً وهو الذي لم يظهر له ما يجانسه إيقاعيا، وهو كلمة "**فطال**"، أمّا "**مروقها**" الوارد في هذه الوحدة فإنَّه يرجع إلى الإيقاع الخارجي، وجماليته الإيقاعيّة تدرس بواسطة قرنه مع أواخر الوحدات الشِّعرية الموالية له[2].

-يمكننا أن نستخلص من خلال هذه التحليلات التفكيكات الآتية: **لقد** شاكل **وقد، جمحت** شاكل **مرقت، نفسي** شاكل **نفسي**.

ونأتي الآن إلى إيقاع الوحدة الشعرية الثانية فنلاحظ أنّ:

-جنح شاكل ضوء.

-ليل شاكل نهار.

-يقودها شاكل يسوقها.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص220-221.

[2]- المرجع نفسه، ص221.

*وفي ذلك قوله: فيا أسفي الذي قابل على سبيل الإيقاع مقوّم لا يزال.

فالإيقاع الداخلي: قائم على تماثل الصوت، تَمَاثُلًا تاماً، وهذا ما لاحظناه في الوحدة الأولى من هذه المقطوعة، فمقوم **جُنْحِ**، يتشكل من ثلاثة صوائت وسطها ساكن، ونلاحظ هذه الخاصية ذاتها، كذلك في مقوّم ضوء.

ويوجد كذلك إيقاع داخلي خفي، وهو ذلك الماثل في تتابع المقومات المجرورة على صوت متماثل[1]، وهي:

أَسَفِي–جُنْحِ–لَيْلِ–ضَوْءِ–نَهَارِ.

أمّا كلمة يقودها فنظيرها يسوقها.

*فتحليل النص من المستوى التشاكلي، يتشاكل إيقاعه في العمق، فنظيره الزمن الّذي يدلّ عليه من وجهته، وهو **فطال**.

–فهذه الوحدة الشعرية، لا تمتنع من أن تقرأ قراءة إيقاعية بمنظور آخر، فمقوم **أَسَفِي** مندمج من الوجهة الإيقاعية في الوحدة الشعرية السابقة (**نفسي+نفسي**). وهذا ما يجعل من هذا المقوم ثالوثاً إيقاعياً غير مدفوع.[2] ‘**نفسي– نفسي–أسفي**.

الذي يهمنا هنا هو المقطع الأخير على حين أن العناصر الأخرى تتشاكل وتتجانس على سبيل التزاوج ،مثلا :جمح–ليل– ضوء ومثل :ليل– نهار.

ويمكن تزويج صوت نهار مع صوت ليل مع صوت يزال بتجريدهما من الحركة الإعرابية،بحيث يصبحان :نهار =يزال .

[1]– عبد الملك مرتاض الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص222– 223.

[2]– المرجع نفسه، ص223– 224.

-يتبين أن هذه الوحدة الشعرية لا توجد فيها مظاهر إيقاعية داخلية مثيرة للنظرماعدا مايمكن أن نعده إيقاعا ،مثلا:إلى مشهد=ومن جرع.

-بينما نلاحظ شيئا قليلا من الإيقاع المضموني المتجسّد في التشاكل اللّفظي مثلا: إلى **مشهد، من شهوده.**

-يظهر الإيقاع الداخلي في هذه الوحدة الشعرية لكن بنسبة قليلة، مثلا: **نأكل=يذهب** وهذا على أساس التّشابه الصّوتي في المقطع: **تأ**، ومقطع **يَذْ.**

-وهناك إيقاع داخلي آخر لكنّه ضعيف، مثلا: **ديـ+في**، في قوله:(**الديدان و،في**)[1].

-هناك ثلاثة أصوات متجانسة في هذه الوحدة الشعرية، إثنان منها يصنّفان ضمن الإيقاع الداخلي الذي يكمّل الإيقاع الخارجي، وهذه الأنغام الصّوتية هي: **لُهَا، بُهَا، قُهَا** (في قوله: **سَتَأْكُلُهَا، طِيبُهَا، خَلُوقُهَا**).

-يمكننا أن نلتمس إيقاعا داخليّا في كلمة: **مواطن=مظالم.**

فالإيقاع هنا متشاكل مرفولوجيًّا، وفي كلمة: **يقودها=يسوقها.**

لقد جمحت=وقد مرقت.

-يبدو أنّ هذه الوحدة الشعرية فقيرة من الإيقاع الداخلي[2] مثلا: ***سَحَابَا الْمَنَايَا كُل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.**

***وَأَيْدي الْمَنَايَا كُل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.**

*يتضح أنّ الإيقاع الأغنى هو الذي يقوم على تكرار مقوّمات أو عبارات بذاتها. مثلا: في الوحدة السادسة والسابعة.

[1]– عبد الملك مرتاض ،الأدب الجزائري القديم،(دراسة في الجذور)، ص224– 225.

[2]– المرجع نفسه، ص226.

6-**المنايا كلّ يوم**، 7-**المنايا كل يوم**.

وهناك تكرار للتوكيد والتأثير في المتلقي.[1]

*من ذلك يمكن أن نستخلص المادة الإيقاعية الدّاخلية والخارجيّة وتنحصر في الأصناف الإيقاعية الآتية:

1-المادة الإيقاعية الواردة في المقطع الصوتي تتمثل في: **ليل، ضوء، موت، يوم، نفس، يوم، خمس، بعد، شمس**.

2-المادة الإيقاعية الماثلة في المقطع الصوتي تتمثّل في: **مروق، حقوق، بروق، طلوع، رتوق، طروق**.

3-المادة الإيقاعية الواردة في المقطع الصوتي متمثلة في: **يقود، يسوق، أذوق، يعوق**.

4-المادة الإيقاعية المتجسّدة في المقطع الصوتي تتمثّل في: **جمحت، مرقت، هطلت، فتقت**.

5-المادة الإيقاعية الظاهرة في المقطع الصوتي تتمثّل في: **نهار، زمان، بيات**.

6-المادة الإيقاعية الواردة في المقطع الصوتي متمثّلة في: **طال، لاح، دام**[2].

7-المادة الإيقاعية المتجسّدة في المقطع الصوتي متمثّلة في: **نَفْسِي، نَفْسِي، حَوْلِي**.

تحليل قصيدة : وقفة بالقبور.

قِفْ بِالقُبُورِ وَنَادِ الهَامِدِينَ بِهَا *مِنْ أَعْظُمٍ بُلِيَتْ فِيهَا وَأَجْسَادِ
قَوْمٌ تَقَطَّعَتِ الأَسْبَابُ بَيْنَهُمْ * مِنْ الوِصَالِ وَصَارُوا تَحْتَ أَطْوَادِ
رَاحُوا جَمِيعًا عَلَى الأَقْدَامِ وابْتَكَرُوا* فَلَنْ يَرُوحُوا وَلَمْ يَغْدُوا لَهُمْ غَادِ
وَ اللهِ لَوْ رُدُّوا وَلَوْ نَطَقُوا * إِذًا لَقَالُوا : التَّقِى مِنْ أَفْضَلِ الزَّادِ

[1]- عبد الملك مرتاض الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ،ص227.

[2]- المرجع نفسه ص230.

مَا بِالقُلُوبِ حَيَاةٌ بَعْدَ غَفْلَتِهَا * وَاللهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا بِمِرْصَادِ

أَيْنَ البَقَاءُ وَهَذَا الْمَوتُ يَطْلُبُنَا * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادِ[1].

العنوان: القصيدة معنونة **بوقفة بالقبور**، وهي من بحر البسيط، فالشاعر، يستلم إلى النهاية الحتمية لكل إنسان وهي الموت، فهو يذكرنا في هذا الصدد بالوقوف على الأطلال، فالشاعر يبكي الديار الخالية من الأحبة بعدما كانت عامرة، إلاّ أنّ مناسبة الوقوف هنا تختلف من شاعر إلى شاعر فالجاهلي يبكي الأطلال تذكراً وحبّاً، بيد أنّ بكر بن حمّاد يقف على ديار ليست كالأولى، بل يقف عند ديار من ذهبوا وأخذتهم المنية دون عودة، داعياً إلى تذكر هؤلاء[2].

-هذه الأبيات تتيح للشاعر المجال لإفراغ كل الشحن العاطفية المختزنة في ذاته، فبكر بن حمّاد يستطيع أن يقول معانٍ عدة في بيت واحد، فنجد في البيت الأول ثلاث تركيبات أو ثلاث معانٍ، أوقف من خلالها مخاطبيه، وبعدها أمره بالمناداة على أهل القبور حيث فسّر لنا ذلك أنّ ما يناديه مجرد عظام وأجساد قد بليت وأكلت منها الديدان فلم تترك إلاّ بقاياه[3].

الوزن: القصيدة من بحر البسيط، وتفعيلاته بهذا الشكل (**مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن**). وهذا البحر يمتاز بدقة إيقاعه وجزالة موسيقاه، لكنّه لايتّسع مثل الطويل لإستيعاب المعاني، ومن ناحيته أخرى يفوق الطويل رقة[4].وبهذا نجد التركيب الإيقاعي يحمل نسيج لغوي، بكل مظاهره الأسلوبية عند بكر بن حمّاد.

القافية: جاءت القافية على هذه الأوزان، زاد، واد، غاد، غادي، مرصاد حيث كررت المقاطع حرفيا، وبهذا كان الشاعر يسير على إيقاع واحد مستقر يختم به البيت الشعري، وهذا ما يجعلنا نستنتج الحالة

[1]- محمد بن رمضان شاوش، الدرالوقاد من شعر بكر بن حمّاد التاهرتي، ص79.

[2]- المرجع نفسهّ، ص79.

[3]- ينظر، إميل بيع المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ص103.

[4]- ينظر،المرجع نفسه ، ص74.

النفسية للشاعر التي برزت في معظم المقاطع بجوها الحزين في القصيدة، حيث جعلها في نمط قافية واحدة، وكأنها تخبرنا بأنّ هذه الحياة مهما طالت وتزخرفت بكل أنواع الزنا و الوشي، و أخضرت، فإنّ نهايتها لدى كل البشر واحدة وهي الموت، وهذا لا فرار منه.

فالشاعر هنا يستحق طول الآهات ليعبّر عن ألمه وحزنه على الزمن الّذي مرّ ولن يعود، وبهذا شكّلت القافية بنية إيقاعية مترابطة ومتداخلة على مستوى القصيدة أو المقطوعة من جهة، فالعنصر الإيقاعي الواحد يليه العنصر الموالي، مثال ذلك، زاد، صاد، حمّاد، وبهذا تتشكل حركة متوالية حتى يوصل النص رسالته إلى القارئ بصورة متسلسلة.

أمّا البنية الإيقاعية المشكلة للقافية فهي مترابطة على مستوى الزهديات من جهة تكرار الوحدات الصغرى الّتي شكّلت عنصر الخوف والحزن المجهور[1]، خاصة مع حرف الدال الّذي إعتمده بكر بن حمّاد في أغلب زهدياته، وهذا ما نتج عنه توّلد إفرازات النفس المشحونة بالخوف من الآخرة.

الروي: ويقصد به النبرة أو النغمة التي يختم بها كل بيت في القصيدة، والشاعر ملازم بتكراره في كل أبيات القصيدة، وإليه تنسب القصيدة أحيانا فيقال ميمية أو رائية، حيث نجد حرف الدال رويّا على مستوى الزهديات، وهو صوت شديد مجهور، ذو دلالة مهيمنة على معظم الوحدات الشعرية، وهو من الأصوات الّتي تعمل على تشكيل الدال والمدلول مَعاً[2].

فهذا التكرار عبارة عن ظاهرة أبانت وأظهرت المعاناة الداخلية للباث، والجهر بالنهاية الحتمية للإنسان والإفصاح عن الخوف منها.

[1] – ينظر، محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ، ص120.

[2] – ينظر، محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي، دراسة تحليليّة نقدية، دار الأوطان، الجزائر، ط1، ج2،2009م ،ص601.

أَمَّا صوت الهاء الممتد بألف، الوارد رويًّا في القصيدة، فقد وسمه عبد الملك مرتاض بالروي المزدوج، الّذي ورد بشكل تعاقبي تتابعي[1].

فشكّل البنية الخارجية للخطاب الشعري الّتي نتجت عن ذكر الموت، وذلك ما يفرز القيمة الموضوعية الّتي يبنى عليها مدلول الخطاب:

مُرُوقُهَا يَسُوقُهَا أَذُوقُهَا، خَلُوقُهَا ـهَا المفتح الممتد للخوف.

فالشاعر قام بإختيار حرف الدال رَوِيًّا لأنه يعتبر أكبر نسبة في الزهديات وهذا للتأثير في القارئ، ممّا يوّلد لنا هذا صلات حميمة بين النص وردود فعل القارئ[2]، فالدال يعتبر صوت لثوي مجهور إنفجاري، له فاعليته الّتي تنتج من عملية التلقي لهذه النصوص.

[1]– ينظر، عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، ص217–218.

[2]– ينظر، موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1 ،2003 م ،ص40.

خاتمة

مدونة نسيم الأمل

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة نستخلص النتائج التالية:

- يعد بكر بن حماد التاهرتي من أبرز الشعراء الجزائريين ، فقد تزعم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي ، حيث تصدر الطليعة في ميدان الأدب كأبي تمام، ودعبل الخزاعي.
- قيام الشاعربكر بن حماد التاهرتي بعدة رحلات بغية طلب العلم ، وتعد هذه الرحلة من أهم الرحلات التي قام بها،حيث اكتسب شهرة عربية في المشرق والمغرب.
- رحلة الشاعر إلى القيروان اقتصرت على أخذ علوم الفقه واللغة والحديث ، حيث درس هذه العلوم في المساجد على كبار علمائها كالشيخ عون بن يوسف الخزاعي ، والإمام سحنون بن سعيد .
- يعتبر بكر بن حماد التاهرتي عالما بالحديث ، حيث روى عنه أهل السنة والخوارج .
- نظم الشاعر بكر بن حماد في العديد من الأغراض الشعرية ، خاصة في غرض الزهد ، إذ شهد له العديد من الباحثين أن زهده في المغرب يقابل أبا العتاهية في المشرق .
- ضياع الكثير من المصادر التي تحمل في طياتها الشعر الجزائري القديم ، خاصة مع حرق المكتبة المعصومة التي تعد ذخرا للدولة الرستمية .
- طرق بكر بن حماد في شعره عدة أغراض كالرثاء والمدح والهجاء والزهد –والوصف وغيرها ، حيث أجاد الشاعر في غرض الزهد والتأمل .
- فالزهديات صورة تعكس مشاعر بكر بن حماد في ضوء ماتعلق به من تفضيل الآخرة والإنصراف عن الحياة الدنيا ، وهذا مايبين لنا أن الزهد كان من مظاهر الحياة في العهد الرستمي .

تطور مدلول الحكمة تطورا تاريخيا طويلا ، حيث عرف الشرق القديم هذا اللون من الأدب الحكمي المرتبط بالدين ارتباطا وثيقا في الأسفارالعبرية ، كالأمثال وسفر أيوب وسفر الجامعة –استمد العرب في العصر الجاهلي حكمتهم من التجارب اليومية للحياة ، فجاءت حكمة صادقة ومعبرة وذات صلة وثيقة بالوجدان الإنساني.

– أما في عصر صدر الإسلام اتخذت الحكمة طابعا أخلاقيا دينيا وثيق الإرتباط بتعاليم الدين الحنيف ، متخذة من المثل العليا التي جاء بها القرآن الكريم، ورددها الرسول صلى الله عليه وسلم دستورا وهدفا تدور حوله الحكمة ·

– واهتم العرب اهتماما بالغا بدراسة الحكمة وتعلمها بعد ظهور الإسلام ودعوته إلى الأخذ بمبادئ العقل، والنظر السليم في الأمور ، فصفيت الحكمة الجاهلية من المثل الضارة والقيم التي كانت تقوم على العصبية القبلية ، وأخذت تدعوا إلى التضامن والتعاون والسمو الأخلاقي ·

– وفي العصر العباسي عرفت الحكمة انتشارا واسعا وهذا بفضل إهتمام العرب بحركة النقل عن اللغات الأجنبية ، وكذلك شيوع الفلسفة اليونانية وبعض الفلسفات الهندية والفارسية ، حيث نجد مفهوم الحكمة اختلط بمفهوم الفلسفة وهذا مانجده في مؤلفات العرب القدامى ·

– أما الحكمة في المغرب والأندلس قامت على الأسس السليمة والتصور الجمالي والتعبير الصادق ، فالحكمة في الأندلس كانت ملازمة لهم في حلهم وترحالهم ، حيث كانوا يقيمون رحالهم في أرض الأندلس ، وهكذا نمت بذرة الشعر وأصبحت الحكمة من أرفع الفنون وأكثرها لدى أهل الأندلس ، فهي تعبر عن قوة التصوير وبراعة الإبتكار ·

– تعتبر أشعار بكر بن حماد مادة خصبة يمكن للمناهج النسقية أن تخترقها بغية استكشاف الوظائف التأثيرية في المتلقي والملامح الجمالية ·

– اعتمد الشاعر بحر الطويل في أغلب أشعاره لتأثره بالشعر العربي القديم تارة وطول آهاته النفسية تارة أخرى ·

– تنوع الحقول الدلالية التي تلتف حول حقل الزمن على أن حياة الإنسان أياما معدودة وإن طال عمره ، حيث ركز المستوى الدلالي على الصورتين البيانيتين الإستعارة المكنية والتصريحية ، أكثر من الصورة التشبيهية ، لبعد التشبيه عن حالة الزاهد الخائف من المصير ·

- شكلت الزهديات – رغم تنوعها بين قصائد ومقطوعات- صورة واحدة محورها الرئيسي هو الزمن لتحقيق قصدية الشاعر في التعبير عن آرائه وأفكاره وتجاربه ·تعد هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها ، فهي آراء جزئية تضاف إلى حلقات البحث السابقة التي علها تكون بداية لجهود لاحقة تهتم بالشعر الجزائري القديم الذي يعرف ندرة الدراسات المقدمة حوله.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

منتديات أنيس الأمل

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

المصادر:

1. ابن هاني الأندلسي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1400هـ-1980م.
2. أبو الطيب المتنبي، الديوان ، شرح أبي البقاء العكبري، ج 4، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 ،1956.
3. أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1403 هـ1983 م.
4. أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الديوان محي الدين صبحي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ط1،1490 -2009م.
5. الإمام علي بن أبي طالب، الديوان، صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، لبنان ،ط1 ،2003م .
6. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبين، ط 5، ج 3 ، تحقيق عبد السلام هارون ،مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1966 .
7. زهير بن أبي سلمى، الديوان، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1408م، 1988 م.
8. الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1402هـ - 1982م .
9. سنن ابن ماجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 4169 .

10. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه أبو العباس ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د/حنا الحتي، دار الكتاب العربي.

11. الشنفرى ثابت بن أوس الأزدي، الديوان طلال حرب، دار صادر، بيروت ،لبنان، ط1، 1996 م، ط2، 2010م.

12. عنترة بن شداد العبسى، الديوان، سحب الطباعة الشعبية، الجزائر، 2007 م.

13. محمد بن رمضان شاوش ،الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ،الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر، د ط ،2007.

14. محمد بن رمضان شاوش ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي (200هـ- 296) ، ط2 ، المطبعة العلوية ، مستغانم ، 2011م.

المراجع:

1. ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952م.

2. أبو العلا مصطفى، شعر المتنبي، دراسة فنية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق،1976.

3. أحمد الفاضل، الموسوعات الأدبية، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، ج1.

5. أحمد مختار عمر،علم الدلالة، مكتبة دار العرب للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402هـ/1982م.

6. إليا الحاوي ،في النقد الأدبي، العصر العباسي، ج 3، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2 ،1986 م.

7. أماني سليمان داود، الأسلوبية والصوفية، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2002م.

8. إميل بديع المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1411هـ-1991م.

9. أمين أحمد، فجر الإسلام، بيروت ،ط 10 ،1969.

10. أنطونيوس بطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 2013.

11. أنور حميدوفشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 1427-1428م – 2006م.

12. إيمان محمد العبيدي، شعراء الطبقة الأولى الجاهلية تحت ظلال نظرية القراءة دراسة نقدية تحليلية، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2014.

13. إيميل ناصيف، من أروع ما قال الشعراء العرب الحكماء، دار الجيل، بيروت د ط.

14. بحاز إبراهيم ، عبد الرحمان بن رستم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ط ، 1990.

15. البستاني، فؤاد أفرام، كعب بن زهير، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط6، 1973.

16. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دار نظير عبود، دط.

17. حسن حسن إبراهيم، زعماء الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر (دط) .

18. حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا و فنون و نصوص، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1 ، 1421 هـ 2001 م .

19. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، ط1 ،1986.

20. رابح بونار، المغرب العربي، تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1986.

21. رابح خدوسي ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، دار الحضارة ، الجزائر، ط 1.

22. سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط.

23. سعد بوفلاقة، دراسات في أدب المغرب العربي، منشورات بونة للبحوث والدراسات بونة الجزائر، دط، 1428-2007م.

24. سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ، دراسة في النشأة والتطور والبنية ، مطبعة دار الهدى ، الجزائر ، دط ، 2009.

25. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي، القاهرة ، دار المعارف ، ط1، 1996.

26. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1974م.

27. صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة (عمان – الأردن)، ط1، 2007م -1427 هـ.

28. طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ج1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، د.ط.

29. طه وادي جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف،ط2، 1989م.

30. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2002م.

31. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1396هـ/1976م.

32. عبد العزيز نبوي ، محاضرات في الشعر المغربي القديم ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983.

33. عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ط،2007.

34. عبد الملك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2005 .

35. عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005م.

36. عبد المنصور عبد الفتاح، الإمام علي بن أبي طالب، دار الفكر العربي، بيروت، دط.

37. علي بولنوار ،قراءة في قصيدة من الشعر المغربي القديم ، مجلة التراث العربي ، العدد : 108.

38. غازي طليمات، أ. عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دمشق مكتبة الإيمان، حمص مكتبة دار الإرشاد، ط1، 1412هـ، 1992م.

39. فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة ، الادب العربي، دار الجيل ، بيروت، دط.

40. محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن 3 هـ، الموسوعة التاريخية للإنتساب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ،دط 1986.

41. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حمّاد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1986م.

42. محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، دط ، 2007.

43. محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان ، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، المجلد الأول ، ج 1 : العصرالقديم ، ج2:العصر الذهبي ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2011 .

44. محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2012.

45. محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ -1992م .

46. محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ.

47. محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي، دراسة تحليليّة نقدية، دار الأوطان، الجزائر، ط1، ج2،2009م.

48. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، ط1 ،2003 م.

49. نايت بلقاسم، مولود قاسم، الإسلام ثورة شاملة، مجلة الأصالة، رقم9، أكتوبر 1972.

50. هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، جاهلي، إسلامي، أموي، عباسي، دار الوسام بيروت، دار مكتبة الهلال، بيروت ط1،1410هـ / 1990م. ط2. 1441هـ/ 1991م.

الفهرس

مكتبة أنيم الأمل

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل:بكر بن حماد– الحياة و النشأة–.....**5**

الفصل الأول: شعر الحكمة ... محطات فارقة.....**19**

شعر الحكمة من المشرق إلى المغرب 19

الشعر الحكمي 21

سمات الحكمة الجاهلية.....23

الحكمة في صدر الإسلام و العصر الأموي.....30

شعراء الحكمة في صدر الإسلام: **31**

الحكمة في العصر العباسي 35

من شعراء الحكمة في العصر العباسي.....36

شعر الحكمة في المغرب والأندلس.....39

شعراء الحكمة بالمغرب والأندلس.....40

الفصل الثاني: النصّ الحكمي لدى بكر بن حمَّاد: شرح وتحليل **46**

قصيدة الرِّثاء: أ–رثاء إبنه عبد الرحمان 46

العنوان 47
المستوى الصوتي 47
الإيقاع الداخلي 48
الوزن 48
المستوى التركيبي 49
المستوى الدلالي 50
تحليل قصيدة ذكر الموت 51
العنوان 52
المستوى الصوتي 52
أوّلا: الإيقاع الخارجي 52
الإيقاع الداخلي 56
تحليل قصيدة : وقفة بالقبور 59
العنوان 60
القافية 60
الروي 61
خاتمة 64
قائمة المصادر و المراجع 68
الفهرس 75